الفصل الأول

البيوتات والصلات العلمية فى قبيلة لَخْم

أولا: البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم.

ثانيًا: الوظائف التي تقلدها علماء بيوتات قبيلة لَخْم.

ثالثًا: الصلات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم.

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول: البيوتات والصلات العلمية فى قبيلة لَخْم

أولا: البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بالأندلس:-

اشتهر بين نبهاء الأندلس فى العلم، بيوتات[1] تسلسل فيها الفضل والعلم مدة من الزمن، إذ اعتنى أصحابها بتوريث أبنائهم الميراث العلمي الذي وصل إليهم عن الآباء والأجداد كابرًا عن كابر، ولاحقًا عن سابق[2]، كما أفرد مؤلفي كتب التراجم فى الأندلس حيزًا خاصًا بأولية المترجم لهم بالإشارة إلى نباهة المترجم به إن كان من بيت نباهة، وقد تميزت كتب التراجم عند الأندلسيين عن مثيلتها فى المشرق والمغرب بهذا الاهتمام الشديد بالبحث عن "الأولية" أعني: أولية المترجم بهم، والمتتبع لما انتهى إلينا من تصانيف الأندلسيين فى باب التاريخ والتراجم يجدها حافلة بأخبار وتراجم ذوي البيوتات النابهة فى الأندلس[3]، ومن هذه البيوتات: بيوتات قبيلة لَخْم بالأندلس.

تُمثل بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم صفحة مُشرقة فى تاريخ الحياة العلمية بالأندلس، وذلك للمنزلة الرفيعة، والمكانة السامقة التي نالتها هذه البيوتات، والتي بلغت نحو خمسة وعشرين بيتًا[4]، وهي: بيت إبراهيم حجاج بين حبيب بن عمير اللَخْمي، بيت ابن الباجي، محمد بن علي بن شريعة

---

(1) البيوتات: جمع بيت، والمراد به بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون فى القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة، ونحو ذلك، ولا يعدو فى الغالب أربعة آباء وقد يزيد، فضلا من الله ونعمة، كما هو فى أفراد منها، مع مزيد الشهرة لها، وقد ذُكرت البيوت عند هشام بن عبد الملك بن مروان، فقال: "البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعماد حال، ومساك دهر، فإن كان كذلك، فهو بيت"، يريد بالسابقة: ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة: ما لحق من شرف الأبناء، وبعماد الحال: الثروة وبمساك الدهر: الجاه ...". عبد الكبير بن هاشم الكتاني: زهر الآس فى بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، (1422هـ/2002م)، ج1 ص 45.

(2) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، دار ابن حزم، ط1، (1430هـ/2009م)، ص 21.

(3) عبد السلام بن المختار شقور: البيوتات الأندلسية: بحث فى المكونات والضوابط والنتائج، (السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول: التاريخ والفلسفة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، سلسلة الأعمال المحكمة، رقم السلسلة: 10، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1417هـ/1996م)، ص 251.

(4) راجع: (الملاحق): ("ملحق رقم 4"، "جدول رقم 3": البيوتات العلمية فى قبيلة لخم وعدد العلماء بكل بيت).

اللَخْمي، بيت محمد بن خزرج اللَخْمي، بيت عيسى بن محمد اللَخْمي، بيت أَحْمد بن عليّ اللَخْميّ، بيت أَحْمد بن سُلَيْمَان اللَخْميّ، بيت محمد بن خلف اللَخْمي، بيت مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَخْميّ، بيت عبد الله بن إبراهيم بن قسوم اللَخْمي، بيت أَحْمد بن مَرْوَان اللَخْميّ، بيت حسن بن عبد الرَّحْمَن اللَخْميّ، بيت زيادِ بن عبدِ الّرحمنِ اللَّخْميُّ، بيت مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك اللَخْميّ، بيت عبد الرحمن بن الحسن اللَخْمي، بيت مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم اللَخْمي، بيت يزيد بن محمد اللَخْمي، بيت خلف بن أحمد بن عمر اللَخْمي، بيت مُوسَى بن سُلَيْمَان اللَخْميّ، بيت عَطِيَّة الله بن مطرف اللَخْميّ، بيت مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ، بيت سعيد بن خَالِد اللَخْميّ، بيت عثمان بن علي اللَخْمي، بيت يُوسُف بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ، بيت محمد بن محمد بن عيشون اللَخْمي.

وإلى جانب هذه البيوتات يتجلى لنا بيتًا يجمع بين الرياسة والعلم، هو بيت بني عباد اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة، وقد جعلناه آخر هذه البيوتات استثناءًا لكونه بيتًا من بيوتات الرياسة أكثر من كونه بيتًا من بيوتات العلم فمؤسس بيتهم لم يكن عالمًا وإن كان من جاء بعده أهل علم، ولكن رغم ذلك حبذنا الإشارة إليه لمكانتهم فى الحياة الأدبية.

وضوابط شهرة هذه البيوتات هو كثرة رجالاتها، وذيوع صيتها، وشيوع ذكرها فى المصادر الأندلسية والمغربية والمشرقية أيضًا، وقد يقدم البيت المشهور شهرة فائقة على غيره، وإن تأخر، وأيضًا نقدم البيت الكثير عدد العلماء فيه على غيره، لأنه ينطبق عليه وصف البيت وأثره العلمي بعدد علماؤه، ونأخر من كان هو أقل عددًا.وقد سقت هذه البيوتات مُرتبًا لها فى الغالب على التقدم فى الوفاة، وفي إطار موضعها بالأندلس؛ فنذكر ما كان فيه من بيوتات للعلم فى قبيلة لَخْم، وقد جاءت هذه البيوتات فى تسع مواضع بالأندلس، هي: إِشْبِيلِيَة، قُرْطُبة، غَرْنَاطَة، المَرِيّة، بَلَنْسِيَة، شِلْب، لُورَقَة، مدينة سَالِم، مُرْسِيَة. كما بلغ عدد العلماء بهذه البيوتات نحو خمسة وتسعين عالمًا، وهذا يعني أن هنالك مجموعة من العلماء اللَخْميين الذين وقفنا عليهم، لا يرجعون إلى بيوتات علم، وفق ما ورد فى تراجمهم بالمصادر.

كان أكبر البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم: بيت ابن الباجي؛ محمد بن علي بن شريعة اللَخْمي الإشبيلي، بلغ عدد علماؤه نحو ثمانية عشر عالمًا، وأقل هذه البيوتات شمل اثنان: الأب وابنه كما سيأتي ذكره، وكما هو واضح من مشجرات النسب لهذه البيوتات[1].

وقدمت القول بداية ما ذُكر عن هذه البيوتات من ثناء وفضل يتبين منه مكانتهم بالأندلس، وفيه إفادة بشهادات المؤرخين أنفسهم على هذه البيوتات، كما فيه تزكية أيضًا لمقامهم ورفعتهم، ثم ذكرت العوامل التي ساهمت فى تكوين هذه البيوتات، ثم سردت بعد ذلك أشهر البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم والتي تسلسل فيها العلم ردحًا من الزمن بِإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة، ثم عنيت بذكر البيوتات العلمية الأخرى بالأندلس والتي تجلى فيها أعلام لَخْميين عرفوا بالأخذ عن آبائهم أو أجدادهم، مما يترجح معه القول بأنهم من أصحاب البيوتات النبيهة، وسقت هذه المجموعة بالترتيب وفق المواضع، ورتبت المواضع وفق تاريخ وفاة العالم نفسه، فقد يسبق موضع موضعًا آخر حسب وفاة العالم.

كما ينطلق هذا المبحث فى الاعتماد على منهج الاحصاء والببليوجرافيا انتهاءًا بعمل المشجرات بحيث يتحقق ثلاث غايات: الغاية الأولى: هي الإجابة على الأسئلة الآتية: ما هي بيوتات قبيلة لَخْم، وما هو عدد العلماء بكل بيت ؟ وما هي المواضع التي ظهرت بها هذه البيوتات بالأندلس، ثم ما هي مكانة هذه البيوتات ؟ وما هي أشهرها ؟. أما الغاية الثانية: فهي معرفة الوظائف التي تقلدها أعلام هذه البيوتات، والغاية الثالثة: هي معرفة الصلات العلمية بين هذه البيوتات.

أما **تكوين البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم** فإنه يرجع إلى عدة عوامل مؤثرة، من أهمها **(الاشتغال بالعلم والرغبة فى الإنتساب إليه):** حيث كان الاشتغال بالعلم والانتساب إليه وإلى أهله، وتعاطي الأدب، من الأركان التي تقوم عليها نباهة البيت فى الأندلس، وكثيرًا ما دلفت البيوتات إلى مجال النباهة عن طريق العلم، وقد استطاعت البيوتات أن تحافظ على مجد البيت عن طريق العلم أو الأدب؛ فبالعلم والأدب ومخالطة الأدباء والعلماء، تمكنت بيوت من الحفاظ على البيت نابهًا.

(1) راجع: (الملاحق): (ملحق رقم 5: مشجرات النسب لبيوتات العلم فى قبيلة لخم بالأندلس).

والحق إننا قلَّما نجد فى الأندلس بيتًا نابهًا إلا له مشاركة فى العلم أو حظ من الأدب؛ فتجلت عناية الأب بالعلم ومن ثم ذريته من بعده، وهذا يتبين بشكل كبير فى ضوء الصلات العلمية بين علماء قبيلة لَخْم، إذ كان لرغبة الكثير من أبناء هذه البيوتات فى طلب العلم؛ أثره فى تكوينها، وكان أهل الأندلس على العموم محبون للعلم ومعظمون لأهله، فالعالم فيهم كان معظمًا من الخاصة والعامة على حد سواء، ومن أسباب براعة الأندلسيون فى العلوم والفنون التي اعتنوا بها أن العالم فيهم كان يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه، وقد كان هذا الباعث كثيرًا ما يدفعه إلى ترك العمل االذي يستفيد ويكتسب منه، وينفق من عنده حتى ينال حظه من العلوم والفنون التي يريدها[1].

كما أنه يمكن التقرير بإن أبناء البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم –مع بيوتات العلم فى القبائل العربية الأخرى– "غطوا" بنشاطهم العلمي والأدبي قرونًا من تاريخ الأندلس، لكون بعض تلك البيوتات تسلسل العلم والأدب فى أبنائها، جيلا بعد جيل، لقرون عديدة، ولا عجب أن تمتلئ كتب الفهارس وكتب الرجال بشكل عام بأسمائهم، وقد خصتهم بعض تلك الكتب بعناية خاصة، وقد لا نبالغ إذا قلنا: إن البيوتات الأندلسية عامة والبيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم خاصة كانت محور كل الحركة العلمية والأدبية فى الأندلس.

وكان من العوامل الأخرى التي لا شك أنها كانت مهمة فى تكوين هذه البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بالأندلس –وغيرها من البيوتات – هو **(استقرار أوضاع البلاد)**؛ إذ أن انتقال العلم داخل البيت الوحد من هذه البيوتات كان يحتاج إلى الاستقرار والأمن، وقد نشطت الحركة العلمية فى الأندلس فى العصر الأموي وخاصة فى عصر الخلافة وما تلاه من عصور إسلامية نشاطًا لا مثيل له، حتى غدت الأندلس بحق قاعدة ومركزًا للعلوم والفنون والآداب، وأصبح اسم الأندلس ذا إرتباط وثيق بالعلم، حيث أصبح العلم معلمًا من معالم الأندلس البارزة، ولقد كان ذلك نتيجة طبيعية نظرًا

(1) المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1 ص 220– 221.

للأمن الداخلي والإستقرار السياسي، والرخاء الإقتصادي الذي عم الأندلس فى ظل حكامها الأمويون[1]، الذين عاصرهم الكثير من علماء قبيلة لَخْم.

وقد بدأت بلاد الأندلس فى الإستقرار منذ قدوم عبد الرحمن بن معاوية (138-172هـ=755-788م) إليها؛ حيث استطاع توحيد الأندلس تحت حكومة مركزية واحدة، وذلك بعد أن كانت البلاد تترنح فى فوضى الإضطرابات فى عهد الولاة، فقد عمل عبد الرحمن الداخل[2] على تثبيت أركان دولته الناشئة، لذلك انفق جل جهده فى إخماد الثورات الداخلية التي قامت ضده، كما عني بشكل خاص بإخماد كل الدعوات التي كانت لها صبغة غير الصبغة الأموية[3]، فقد ذُكِرَ عنه أنه "دون الدواوين، وفرض الأعطية، وعقد الألوية، وجند الأجناد، ورفع العماد، وأوثق الأوتاد، فأقام للملك آلته، وأخذ للسلطان عدته، فاعترف له بذلك أكابر الملوك وحذروا جانبه، وتحاموا حوزته، ولم يلبث أن دانت له بلاد الأندلس، واستقل له الأمر فيها"[4].

ولقد سار بنوه وأحفاده ومن تعاقب من الأمويين على هذه النزعة الإستقلالية[5]، نزعة توطيد الملك وحمايته من الثائرين وظلت الأوضاع تهدأ حيناً، وتضطرب حيناً آخر حتى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط[6] (176 - 238هـ = 792 - 852م)، الذى يعتبر عصره عصر بذر بذور النهضة

(1) حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات فى الأندلس، دار قباء، القاهرة، ط1، (1419هـ/1998م)، ص 55 – 56.

(2) وقد لُقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من أمراء بني مروان. المقري (ت 1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1 ص 327، ج3 ص 48 – 49، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 7.

(3) جودة هلال، محمد محمود صبح: قُرْطُبَة فى التاريخ الإسلامي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (1406هـ/1986م)، ص19.

(4) المقري (ت 1041هـ): المصدر السابق، ج1 ص 331.

(5) جودة هلال- محمد محمود صبح: المرجع السابق، ص 19.

(6) ولد بطُلَيْطُلَةُ عام (176هـ/792م)، ولقد اعتنى أبوه بتعليمه، فحذق علوم الشريعة والفلسفة وسمي "الأوسط" لأن الأول عبد الرحمن الداخل، والثالث هو عبد الرحمن الناصر، ولقد امتاز عهده بالهدوء والإستقرار السياسي، شجع العلوم والآداب والفنون، قظهر فى بلاد الأندلس فى أيامه نوابغ العلم فى كل علم وفن، توفي عام (238هـ/852م).

فى الأندلس، والتى أوتت ثمارها وأكلها فى عهد عبد الرحمن الناصر (300 - 350هـ = 912 - 961م) الذى ازدهرت فى أيامه الأندلس أيما ازدهار، وخاصة بعد إعلانه للخلافة وغدت قُرْطُبة عاصمة الخلافة الأموية، ونافست قُرْطُبة فى عظمتها عظمة القيروان وبغداد والقاهرة وبخارى ودمشق، وأصبحت قبلة العلماء والشعراء والكتاب، وجعل عبد الرحمن ومن بعده ابنه الحكم المستنصر (350 - 366هـ = 961 - 976م) من الأندلس دولة قوية عزيزة الجانب[1]، حتى ليمكن أن يقال أن قُرْطُبة لم تكن فى عهد من عهودها أغنى ولا أكثر ازدهارًا فى أى وقت مما كانت عليه فى عهد الناصر، وابنه الحكم[2].

وكان الحكم المستنصر من حكام بني أمية الذين شجعوا العلم، وأنزلوا أهله المنازل العليا فى الأندلس، فلقد كان الحكم محبًا للعلم مُكرمًا لأهله فاق فى ذلك أبيه الناصر، فمما ذكر عنه أنه كان جماعًا للكتب مولعًا بها حتى أنه "جمع منها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله"[3]، وقيل فى موضع آخر:

الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1 ص35، ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلي المغرب، ج1 ص 45-51، حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، (1416هـ/1996م)، ج2 ص193 - 196.

(1) كانت مدة حكم الحكم 16 عام، وقد مكنته طول فترة حكمه من الاستفادة من الخمسين عام التى حكم فيها أبوه البلاد بحزم وجدارة، فأمّن نفسه ضد الأخطار الخارجية، كما أنه أخمد الفتن الداخلية، ثم وجه جهوده إلى تزيين قُرْطُبَة وغيرها من مدن الأندلس، فأنشأ فيها المساجد، والمدارس، والبيمارستانات، والأسواق، والحمامات العامة، وملاجئ الفقراء، وجعل جامع قُرْطُبَة أعظم معاهد التعليم حينذاك، أصيب فى نهاية عمره بالفالج، وظل ملازماً للفراش حتى مات عام (366هـ/976م). ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلي المغرب، ج1، ص186، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1 ص 396.

(2) جودة هلال- محمد محمود صبح: قُرْطُبَة فى التاريخ الإسلامي، ص 20.

(3) ابن الخطيب (ت776هـ): الإحاطة فى أخبار غَرْنَاطَةُ، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط2، (1393هـ/1973م)، ج1 ص 478، المقري (ت1041هـ): المصدر السابق، ج1 ص 385.

"جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة"[1]، وفي كنفه وكنف ابنه هشام كان "رهط من قبيلة لَخْم.. نموا وتصدروا للوجاهة والنباهة"[2].

1- مكانة بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم بالأندلس:-

تتجلى مكانة بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم بالأندلس بما ذُكر عنهم من جلالة القدر وعِظم الشأن والفضل، وعلمهم الواسع، وأيضًا لِما نالته هذه البيوتات من كثيرِ مدح وثناء على علمائها، فوصفت هذه البيوتات بالوصف الحسن وأُثني على علمائها بالثناء الجميل؛ فتبين من ذلك قدر مكانتهم العالية؛ فاشتهرت هذه البيوتات بالنباهة فيما ذُكر عن أبي إسحاق، إبراهيم بن حجاج اللَخْمي (... – بعد 298هـ = ... – بعد 910م)، و"بيته نبيه فى عرب حمص"[3].

كما اشتهرت أخرى بالعلم والجلالة فيما يتضح ذكره عن أبي القاسم، أحمد بن محمد اللَّخْميّ القرطبي (... – 312هـ = ... – 924م)، والذي ويُعرَف بالحبيبِ، كان "رحمه الله، قرطبي، من بيت علم وجلالة"[4].

ووصفت إحدى هذه البيوتات بالحسن والعلم والجلالة، فيما ذكر عن القاضي ابن الباجي الإشبيلي أبي عمر، أحمد بن عبد الله اللَخْمي (332 – 396هـ = 943 – 1005م)، فجاء على لسان ابن عبد البر، قال: "كان أبي عمر الباجي إمام عصره وفقيه زمانه، جمع الحديث والرأي والبيت الحسن"[5]. وأثنى عليه وعلى بيته أيضًا القاضي عياض، فقال: "نبيه البيت فى العلم والجلالة والقضاء

(1) المقري (ت 1041هـ): المصدر السابق، ج1 ص 395.

(2) ابن الخطيب (ت 776هـ): أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، (1375هـ/1956م)، ص 152.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، (1405هـ/1985م)، ج 2 ص 376.

(4) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج6 ص 149.

(5) الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 185، ترجمة رقم (423).

ببلده، بيته بيت علم، هو وأبوه وجده، وكان جميعهم فى الفضل والتقدم على درجتهم فى السن، ومنازلهم فى السبق "[1].

وعُرف فى قبيلة لَخْم من كان له بيت جلالة مُتسقة ورواية متسعة كالباجي أبي الأصبغ، عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن أبي محمد الراوية اللَخْمي، من أهل إِشْبِيلِيَة[2]. كما كانت نباهة البيت والحسب متجلية عند كثير منهم حتى القرن الخامس الهجري كأبي الحسن الإشبيلي، علي بن محمد اللَخْمي (393 – 462هـ = 1002 – 1069م)، والذي دفن مع أبيه فى داره[3].

وظلت بيوتات اللَخْميين بيوتات علم ورياسة حتى القرن السادس الهجري، كما أشار ابن الأبار عن أبي الحكم الإشبيلي، عمرو بن أحمد اللَخْمي (477 – 564هـ = 1084 – 1168م)، كان فاضلا ورعًا من بيت علم ورياسة. كما كانت بيوتات كتابة ورياسة فيما ذُكر عن ابن المرخي، أبي الحكم، علي بن محمد اللَخْمي(... – بعد 580هـ = ... – بعد 1184م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، وسكن أبوه قُرْطُبة، وكان أديبا حافظا كاتبا بليغا من بيت كتابة ورياسة حدث وأخذ عنه[4]. واستمرت بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم فى العلم والفضل مع نباهة السلف وجلالة البيت حتى القرن السابع الهجري، ونجد ذلك مُتجليًا فى أبي عبد الله الإشبيلي، محمد بن أحمد اللَخْمي الباجي (... – 606هـ = ... – 1209م)[5]. كما عرف منهم بيوتات علمية متصفة بالعراقة فى النباهة كما هو مذكور عن ابن

(1) القاضي عياض (ت544هـ): المصدر السابق، ج8 ص 46.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 89.

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 397، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج10 ص 166، ترجمة رقم (47).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 216. وترجم له: عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 312 رقم (615).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 94، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص ص 687 – 695، رقم 1298، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج13 ص 135، رقم (305).

المرخي الإشبيلي، أبي بكر محمد بن علي اللَخْمي (... – 615هـ = ... – 1218م)، كان "بيته عريقٌ فى النباهة والكتابة"[1].

2- أشهر البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة:-

(أ)- البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة:-

تمثلت أشهر البيوتات العلمية لقبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة؛ فكانت **إِشْبِيلِيَة** بيت اللَخْميين الأول الذي اتسع ليشمل أكثر بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم، والتي بلغت نحو إثنى عشر بيتًا[2] من أجل البيوتات العلمية بالأندلس عامة وقبيلة لَخْم خاصة. وهذا لمكانتها العظيمة والجليلة إذ كانت "حضرة إِشْبِيلِيَة على قدم الدهر دار الأعزة والأكابر، وصارت مجمعًا لصوب العقول وذوب العلوم"[3].

كما كانت إِشْبِيلِيَة منزل عدد من البيوتات العربية التي تمتاز بالثراء، والعصبية، وكان بنو حجاج اللَخْميين أبرز تلك البيوتات العربية[4]، منهم **بيت إبراهيم بن حجاج بين حبيب بن عمير**[1]

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكلمة لكتاب الصلة، ج2 ص 112، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1406هـ1986م)، ص 174، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص 487، ترجمة رقم (1259)، ابن الفخار الرعيني (ت754هـ): برنامج الرعيني، تحقيق: إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، (1382هـ/1962م)، ص 96، ترجمة رقم (35)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، (1420هـ/2000م)، ج4 ص 114، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ج13 ص 449، ترجمة رقم (328).

(2) انظر: الملاحق: (ملحق رقم 4): جدول رقم (3) يوضح البيوتات العلمية فى قبيلة لخم وعدد العلماء بكل بيت.

(3) ابن بسام (ت542هـ): الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، (1398هـ/1978م)، ج3 ص 11.

(4) انتصار محمد صالح الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، (رسالة ما جستير فى التاريخ الإسلامي، كلية الآداب،، جامعة الموصل، 1426هـ/2005م)، ص 19، 144.

اللَخْمي[2]، وهو من بيوتات العلم والرياسة المُعمرة وأقدمها بإِشْبِيلِيَة؛ إذ يرجع تاريخها إلى عصر الإمارة الأموية بالأندلس، واستمر وجود علماء هذا البيت نحو ثلاثة قرون، وبيته نبيه فى عرب حمص، وتألف هذا البيت من ثمانية أجيال شمل ثمانية أعلام[3]، يتوقف نسبهم عند حبيب بن عمير اللَخْمي كما هو ظاهر فى ترجمة إبراهيم بن حجاج بن حبيب بن عمير اللَخْمي (... – بعد 298هـ = ... – بعد 910م)[4]، ويمتد تاريخهم العلمي بداية من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري، حيث وفاة قاضي الجماعة بإِشْبِيلِيَة أبي الحكم، عمرو بن أحمد اللَخْمي (477 – 564 هـ = 1084 – 1168م)، وكان فاضلا ورعًا من بيت علم ورياسة[5].

ومن بيوتات قبيلة لَخْم العريقة بإِشْبِيلِيَة التي ظهرت خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس، **بيت ابن الباجي، مُحمد بن علي بن شريعة اللَخْمي**[6]، وهو أكثر بيوتات قبيلة لَخْم علمًا وأعلامًا، كما أنه الأول فى قائمة البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم، وعقب ابن الباجي المذكور اثنان، هما:

---

(1) وحبيب بن عمير هذا هو الجد الأعلى لهذا البيت ويتصل نسبه بالقوط عن طريق أمه سارة القوطية حفيدة الملك غيطشة ملك القوت. ابن الأبار (ت658هـ): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2 ص 376، عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، (1417هـ/1997م)، ج1 ص 60.

(2) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 1): "بيت حجاج بين حبيب بن عمير اللخمي".

(3) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم1: بيت حجاج بين حبيب بن عمير اللخمي).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): الحلة السيراء، ج 2 ص 376.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج4 ص 27.

(6) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 2): "بيت ابن الباجي، محمد بن علي بن شريعة اللخمي".

فاطمة[1]، والمُحدث الحافظ أبي محمد، عبد الله بن محمد (291 - 378هـ = 903 – 988م)، كانَ ثِقَة، صَدُوقاً، حافِظاً لِلْحَديث، بَصيراً بِمَعانيه، قال عنه ابن الأبار: لمْ ألق فيمَن لقيته من شُيوخ الأنْدَلُس أحداً أُفَضِّلُه عليه فى الضّبط[2]، وهو "من أوائل أعلام هذا البيت"[3]، وينتهي نسب بيت ابن الباجي إلى "رفاعة بن صخر بن سماعة اللَخْمي"، ويتبين ذلك فى ضوء ترجمة "عبد الله بن محمد بن عليّ بن شَريعة بن رَفاعَة بن صَخر بن سماعة اللّلَخْميّ"، وكل من جاء فى هذا البيت ينتهي نسبهم إلى هذا الاسم.

كما يعتبر بيت ابن الباجي هو أكبر البيوتات العلمية المُعمرة فى قبيلة لَخْم؛ حيث استمرت أجياله لنحو خمسة قرون، بداية من القرن الثالث الهجري حيث عصر الخلافة الأموية، وحتى نهاية القرن السابع الهجري حيث عصر الموحدين[4]، دونما أن نجد منهم أحدًا عاش بعد هذه الفترة. ويتألف هذا البيت من ثماني أجيال، ضمت نحو ثمانية عشر عالمًا من العلماء الأفذاذ الذين حملوا لواء العلم بالأندلس فى فترة ليست بالقصيرة؛ فتاريخهم العلمي بالأندلس يبدأ من القرن الثالث الهجري تقريبًا، حيث المُحدث الضابط الثقة عبد الله بن محمد بن عليّ بن شَريعة بن رَفاعَة بن صَخر بن سماعة اللّلَخْميّ (291 - 378هـ = 903 – 988م)، إلى أن توفي فى أواخر القرن الرابع الهجري، ثم استمرت أجيال هذا البيت متواصلة حتى صدر القرن السابع الهجري الذي توفي فيه الفقيه الحافظ

(1) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 653، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 547، ترجمة رقم (1597).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 292. وترجم له: القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج7 ص 34 – 35، الضبي (ت599هـ): المصدر السابق، ص 331، رقم (879)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج8 ص 452، رقم (334).

(3) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، ص 49.

(4) وفي هذا البيت خلى الجيل السادس من العلماء. راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم2: بيت ابن الباجي، محمد بن علي بن شريعة اللخمي).

أبي الأصبغ الباجي، عبد العزيز بن علي اللَخْمي (... - 621هـ = ... – 1224م)، الذي يعرف بابن صاحب الرد[1]، ولي خطه الرد ببلده إِشْبِيلِيَة[2].

وتألفت بعض البيوتات العلمية الأخرى فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة من الأب والابن والحفيد، خلال عصري الخلافة الأموية وملوك الطوائف، مثل: **بيت محمد بن خزرج اللَخْمي** الإشبيلي[3]، وهو محمد بن خزرج بن سلمة بن حارث بن محمد بن إسماعيل بن حارث ابن عمر اللَخْمي (328 – 419هـ = 939 – 1028م)، كان من أهل الذكاء والحفظ، ومن صحة العقل بحيث كان موصوفًا به فى زمانه[4]، ابنه: إسماعيل بن محمد بن خزرج بن سلمة بن حارث بن محمد بن إسماعيل بن حارث ابن عمر اللَخْمي (377 – 421هـ = 987 – 1030م). وحفيده: عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج بن سلمة بن حارث بن محمد بن إسماعيل بن حارث ابن عمر اللَخْمي (407 – 478هـ = 1016 – 1085م)[5].

أما البيوتات العلمية الصغيرة فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة، فقد تألفت من الأب وابنه، ورغم عدم تعاقب الأجيال فى هذه البيوتات بإِشْبِيلِيَة إلا أن تاريخها العلمي امتد –في مجموعها– بداية من

(1) "نظرًا لتوسعات اختصاصات القضاة، وزيادة الأعباء على من يتولى هذا المنصب، فقد استحدثت وظائف مرتبطة بالقضاء للتخفيف عن القضاة من ذلك صاحب الرد، وهو من المناصب القضائية الخاصة بالأندلس، والتي تميزت بها عن المشرق الإسلامي". غانم سعد عبد الكريم: فقهاء الأندلس فى عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي، (رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002م)، ص 83.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 96.

(3) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس– وفق الأجيال): (البيت رقم3: بيت محمد بن خزرج اللخمي)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 3): "بيت محمد بن خزرج اللخمي"

(4) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 484.

(5) ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1419هـ/1998م)، ص 24–25، ص 333، ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1 ص 275، الذهبي (ت748هـ): سير أعلام النبلاء، ج18 ص 489.

عصر الخلافة الأموية، حتى عصر الموحدين، ويأتي فى مقدمة هذه البيوتات **بيت عيسى بن محمد اللَخْمي**[1]، أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللَخْمي (333 – 426هـ = 944 – 1034م)، كان رجلا، فاضلا، متفننًا، حافظا للأخبار، وممن يقول الشعر[2]، وابنه محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللَخْمي (... –... = ... – ...)، روى عنه[3]. ومن البيوتات العلمية الصغيرة بإِشْبِيلِيَة أيضًا **بيت أَحْمد بن عليّ اللَخْميّ**[4]، أبي عمر، وابنه القاضي الفقيه المحدث، عَبْد اللَّه بن عَليّ بن أَحْمد بن عليّ اللَخْميّ (443 – 533هـ = 1051 – 1138م)[5]، ومنها: **بيت أَحْمد بن سُلَيْمَان اللَخْميّ**[6]، أَبي سُلَيْمَان، وابنه المقرئ النحوي سُلَيْمَان بن أَحْمد بن سُلَيْمَان اللَخْميّ (... – بعد 576هـ = ... – بعد 1180م)[7].

---

(1) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم4: بيت عيسى بن محمد اللخمي)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 4): "بيت عيسى بن محمد اللخمي".

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 411.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 325.

(4) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم5: أَحْمد بن عليّ اللَّخْمِيّ)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 5): "بيت أَحْمد بن عليّ اللَّخْمِيّ".

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 255، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 349، ترجمة رقم (940)، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، تحقيق: شريف أبي العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، (1429هـ/2008م)، ترجمة رقم (147).

(6) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم6: رقم6: أَحْمد بن سُلَيْمَان اللَّخْميّ)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 6): "بيت أَحْمد بن سُلَيْمَان اللَّخْميّ".

(7) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 281، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج4 ص 56، ترجمة رقم (130)، ابن الزبير (ت708هـ): المصدر السابق، ص 358 – 359، ترجمة رقم (842)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 583، ترجمة رقم (205)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات

وتلى هذه البيوتات الصغيرة، ظهور بيتًا علميًا عريقًا خلال عصر الموحدين، تعاقب فيه أجيال العلماء، هو **بيت محمد بن خلف بن صاف اللَخْمي**[1]، وهو من البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة التي تعاقب فيها الأجيال، والذي بلغ عددهم أربعة أجيال[2]، وضمت نحو أربعة أعلام، وخلى الجيل الثالث فيه من وجود العلماء[3]، وعاش علماؤه فى القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، تاريخهم العلمي يبدأ من منتصف القرن السادس الهجري حيث المقرئ أبي بكر، مُحَمَّد بن خلف اللَخْميّ (512 – 586هـ = 1118 – 1190م)[4]، حتى منتصف القرن السابع الهجري حيث وفاة الفقيه المُحدث والأديب أبي محمد الحريري، عبد الله

القراء، ج1 ص312، ترجمة رقم (1371)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرَيّة، لبنان، صيدا، (د.ت)، ج1 ص 596، (1264).

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 7): "بيت محمد بن خلف اللخمي".

(2) وخلى الجيل الثالث من العلماء بهذا البيت. راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم7: بيت محمد بن خلف اللخمي)، ص 208.

(3) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم7: بيت محمد بن خلف اللخمي)، ص 208.

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكلمة لكتاب الصلة، ج2 ص 61، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق ، ج6 ص 188، (535)، اليمني (ت743هـ): إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد زيان، منشورات مركز الملك فيصل، الرياض، (1406هـ/1986م)، ص 310، ترجمة رقم (182)، ، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 806، ترجمة رقم (189)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 302، ترجمة رقم (47)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص39، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دمشق، (1392هـ/1972م)، ص264، ترجمة رقم (317)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 137، ترجمة رقم (2993)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 100، ترجمة رقم (165)، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، (1379هـ/1960م)، ج2 ص 102.

بن قاسم اللَخْمي (591 – 646هـ = 1194 – 1248م)[1]. وجاء بعد هذا البيت العلمي، بيتًا علميًا اقتصر على الأب وأبنه، هو **بيت مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَخْميّ**[2]، أبي عبد الله المعروف بابن علوش[3]، وابنه عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيم بْن سُلَيْمَان اللَخْميّ (... – بعد 599 هـ = ... – بعد 1202م)[4].

وتألفت إحدى البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم من الجد والحفيد، دونما أن يرد ذكر للأب، **بيت مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَخْميّ**، مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيم بْن سُلَيْمَان اللَخْميّ (... – ... = ... – ...)، وحفيده المقرئ عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيم بْن سُلَيْمَان اللَخْميّ (... – بعد 599هـ = ... – بعد 1202م).

وفي عصر الموحدين تكونت مجموعة أخرى من البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة، من الأب وذريته من أبنائه دونما وجود أجيال متتالية، وهؤلاء يتصدرهم بعض البيوتات العلمية التي ضمت نحو ثلاثة أعلام فحسب، قامت على الأب وذريته من الأبناء مثل:-

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 297. وترجم له: ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 104، رقم (233).

(2) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم8: مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَّخْميّ)، ص 209، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 8): "بيت مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَّخْميّ".

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 346، ترجمة رقم (1227)، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 435، ترجمة رقم (1171).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 283، ابن الزبير (ت708هـ): المصدر السابق، ص 92-93، ترجمة رقم (204)، الذهبي (ت748هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 315، ترجمة رقم (6)، ابن الجزري (ت833هـ): المصدر السابق، ج1 ص 408، ترجمة رقم (1736).

obeikan.com

- بيت عَبْد اللَّه بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن قسوم اللَخْميّ[1]، وهو مجهول تاريخي الميلاد والوفاة[2]، وذريته اثنان، مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن قسوم اللَخْميّ، (...- 639هـ = ... - 1241م)[3]، وإبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم اللَخْمي (... - 642هـ = ... - 1244م)[4].

- بيت مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَرْوَان بن فهر اللَخْميّ[5]، أبي مروان، وابنه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَرْوَان بن فهر اللَخْميّ (... - 641 هـ = ... - 1243م)، أبي الفضل، المعروف بابن القانة[6].

- بيت حسن بن عبد الرَّحْمَن اللَخْميّ[7]، وفيه: عَليّ بن صُهَيْب بن حسن بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مهيب اللَخْميّ[1]، ومُحَمَّد بن مفضل بن حسن بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مهيب اللَخْميّ (581 - 645 هـ = 1185 - 1247م)[2].

---

(1) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم9: عبد الله بن إبراهيم بن قسوم اللخمي)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 9): "بيت عبد الله بن إبراهيم بن قسوم اللخمي".

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 283، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج4 ص 177، ترجمة رقم (319).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 144، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص 243، ترجمة رقم (705)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج6 ص 387، ترجمة رقم (611)، ابن الفخار الرعيني (ت754هـ): برنامج الرعيني، ص 92، ترجمة رقم (34).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص145-146.

(5) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم10: أَحْمد بن مَرْوَان اللَّخْمِيّ)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 10): "بيت أَحْمد بن مَرْوَان اللَّخْمِيّ".

(6) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 147.

(7) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم11: حسن بن عبد الرَّحْمَن اللَّخْمِيّ)، انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 11): "بيت حسن بن عبد الرَّحْمَن اللَّخْمِيّ".

obeikan.com

ومن بيوتات قبيلة لَخْم التي جمعت بين الرياسة والعلم بإِشْبِيلِيَة، والتي أخرنا تناولها هنا لحسبها من بيوتات الرياسة أكثر من كونها من بيوتات العلم، إلا أننا لا نترك بيوتات العلم بإِشْبِيلِيَة دونما الإشارة إليه، هو **بيت بني عباد اللَخْميين** بإِشْبِيلِيَة، و"العباديون أسرة ثابت انتسابها إلى قبيلة لَخْم اليمانية، وكان جدهم الأول بين جنود الفتح فى الأندلس ... ولم يعرف للعباديين دور يبرزهم على مسرح الأحداث خلال القرون الثلاثة التي مرت على الفتح الإسلامي قبل ظهور القاضي أبي القاسم، لكنه بدى من حالهم لاحقًا أنهم أسرة عربية عريقة، حريصة على مزايا الشرف العربي المعروفة من نخوة وكرم وفروسية، كما استغل غير واحد منهم بالقضاء"(3).

ومؤسس دولتهم ومُنشئ مجدهم هو محمد بن إسماعيل بن عباد اللَخْمي (... – 433هـ= ... – 1042م)، وهو محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم وعِطاف هو الداخل منهم بالأندلس فى طالعة بلج بن بشر القشيري، وقيل أن عِطافًا ونعيمًا هما الداخلان معًا إلى الأندلس، وكان عِطاف من أهل حمص من صقع الشام لَخْمي النسب صريحًا وموضعه من حمص العريش والعريش فى آخر الجفار بين مصر والشام ونزل بالأندلس بقرية يومين من إقليم طشانة من أرض إِشْبِيلِيَة وعلى ضفة نهرها الأعظم(4).

ومن ذرّيّة محمد بن إسماعيل المذكور: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللَخْمي (345 – 410هـ = 956 – 1019م)، قاضي إِشْبِيلِيَة، يكنى أبا الوليد، روى بقُرْطُبة عن أبي محمد الأصيلي، وبإِشْبِيلِيَة عن أبي محمد الباجي، صحب أبا عمر بن عبد البر فى السماع قديمًا على بعض

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 149.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 149.

(3) أحمد العناني: من جنات إِشْبِيلِيَة إلى جحيم أغمات: المعتمد بن عباد، شاعر المأساة العربية فى الأندلس، (مجلة الدوحة، قطر، العدد:5، تاريخ النشر: 1 مايو 1981م)، ص 50.

(4) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج 2 ص 34.

شيوخه معتنيا بالعلم، توفي بإِشْبِيلِيَة ودفن بها، وله خمسة وستون عامًا[1]، وكان إسماعيل بن عباد يتولى خطة القضاء بإِشْبِيلِيَة منذ أيام المنصور بن أبي عامر، وكان فضلا عما يمتاز به من العلم والحكمة والورع، ينتمي إلى بيت من أعظم البيوتات العربية الأندلسية[2].

وأخيه –أي إسماعيل بن محمد– هو (المعتضد بالله أبو عمرو): عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عِطاف (407– 461هـ = 1016– 1069م)، خلف أباه أبا القاسم بن عباد، وهو ثاني ملوك بني عباد على إِشْبِيلِيَة فى الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وبعد وفاته جاء ابنه (المعتمد على الله) محمد بن عباد (431 – 488هـ = 1040– 1095م)، ثالث وآخر ملوك بني عباد اللَخْميين فى الأندلس، نشأ فى أسرة ملكية، وأمه هي السيدة الكبرى بنت مجاهد العامري صاحب دانِية والجزائر الشرقية، كما كان لأبيه المعتضد بن عباد الأثر الأكبر فى تكوين شخصيته[3].

وأعقب المعتمد على الله من العلماء ابنه عبد الوهاب بن المعتمد محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللَخْمي (... – بعد 520هـ = ... – 1126م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، يكنى أبا محمد، أخذ ببلده وفي إمارة أبيه عن أبي عبد الله مالك بن وهيب وأبي الحسن بن الأخضر العربية والآداب، وأخذ عن أبي الحسن شهاب بن محمد المعيطي جملة من (علم الطب)، ونقل بخلع أبيه إلى المغرب فصحب ثانية مالك بن وهيب بمراكش وقرأ عليه الفقه وسمع منه الحديث واختص بصحبته، وقدم

(1) ابن بشكوال: الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 103، الذهبي: تاريخ الاسلام، ج9 ص 149، ترجمة رقم (313).

(2) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، ج2 ص 32.

(3) سحر السيد عبد العزيز سالم: بحوث مشرقية ومغربية فى التاريخ والحضارة الإسلامية، (البحث الرابع: لمحات إنسانية من حياة المعتمد بن عباد الأسرية)، مؤسسة شباب الجامعة، 1997م، ج1 ص 176.

لصلاة الفريضة بجامع مراكش واستنيب بالخطبة مدة. وكان خيرًا وقورا معلوم العدالة والنزاهة ثم تخلي عن ذلك وانقبض وتخير الانتقال إلى تادلى فتوفي بها بعد (520هـ/1126م)[1].

أيضا يتجلى من العلماء اللَخْميين بهذا البيت؛ محمد بن عمر بن المعتضد عباد بن محمد بن إسماعيل اللَخْمي (... – 520هـ = ... – 1126م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، يكنى أبا القاسم، وسكن مراكش، كان له حظ من (علم الوثائق) ومشاركة فى الأدب، توفي فى حدود العشرين وخمسمائة[2].

(ب)- البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بقُرْطُبة:-

أما بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم بقُرْطُبة فكانوا اثنان، ويتجلى بها أقدم البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم عامة وبقُرْطُبة خاصة، والذي جاء صريح متصل النسب دون غيره من البيوتات العلمية فى ذكر مُسلسل نسبه مُتصلا مُباشرة بلَخْم بن عدي هو **بيت الفقيه المالكي زيادِ بن عبدِ الّرحمنِ اللَّلَخْميُّ**[3]، الذي وضعناه فى المرتبة الأولى فى بيوتات العلم بقُرْطُبة، وهو من حيث عدد علماؤه فى البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم يقع فى المرتبة الثانية بعد بيت ابن الباجي بإِشْبِيلِيَة، حيث يضم نحو إحدى عشر عالمًا، ينتهي نسبهم جميعًا إلى لَخْم بن عدي بشكل مُباشر، ويتضح ذلك فى ضوء ترجمة زِيَاد بن عَبْد الرَّحمن بن زُهير بن نَاشِرَة بن حُسَيْن بن الخطاب بن الحارث بن دُبّة بن الحارث بن وائِل آبن راشدة بن ادب بن جذيلة بن لَخْم بن عَديّ (... – 204هـ = ... – 819م)[4]، وكان عدد أجيال

(1) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 106، السملالي المراكشي (ت1378هـ): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، (1413هـ/1993م)، ج5 ص 97، ترجمة (178).

(2) ابن الأبار: المصدر السابق، ج1 ص 347، عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4 ص 52، ترجمة (486).

(3) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 12): "بيت زيادِ بن عبدِ الّرحمنِ اللَّلخميُّ".

(4) ترجم له: ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص182، الحميدي (ت488هـ): جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، ص 218-219، القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3 ص 116-122، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 294، رقم (751)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج4 ص 1104، رقم: (95)، سير أعلام النبلاء، ج9 ص 311، العبر

هذا البيت: ثمانية أجيال[1]، تاريخهم العلمي بالأندلس امتد لنحو أربعة قرون تبدأ مع القرن الثاني الهجري حيث زِيَاد بن عَبْد الرَّحمن المذكور، وينتهي عند منتصف القرن الخامس الهجري، حيث وفاة زياد بن عبد الله اللَخْمي (347 – 430هـ = 958 – 1038م)[2]، و"كانت أسرة بني زياد فى قُرْطُبة أسرة علم وتقوى ووجاهة[3].

كما يتبين أن البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم التي استقرت بعضها فى قُرْطُبة تعود أصولها إلى إِشْبِيلِيَة مثل: **بيت الأديب اللغوي والشاعر الكاتب البليغ مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك اللَخْميّ**[4]، وينتهي نسبه إلى (كميل بن عبد الْعَزِيز بن هَارُون) فيما يتضح من نسب: مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك بْن عبد الْعَزِيز [بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن كميل بن عبد الْعَزِيز بن هَارُون] اللَخْميّ (... – 536هـ = ... – 1141م) فهو من أهل إِشْبِيلِيَة، سكن قُرْطُبة، وكان حافل الأدب، قديم الطلب، عالمًا باللغة، والعربية، ومعاني الشعر، كاتبًا بليغًا، مجيدًا وقد أخذ عنه[5]. وهذا البيت عاش علماؤه فى القرنين السادس والسابع

فى خبر من غبر، ج1 ص 313، النباهي (ت792هـ): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص 17، ابن فرحون (ت799هـ): الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ج1 ص 370، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2 ص 45، ابن العماد (ت1089هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج2 ص 439.

(1) وخلى الجيل السابع من العلماء بهذا البيت. راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم12: زيادِ بن عبدِ الّرحمنِ الَّلخميُّ)، ص 210.

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ج1 ص 186.

(3) ذقدور الورطاسي: شبطون، المذهب المالكي بالأندلس، (مجلة الملتقى: هي مجلة شهرية تعنى بالثقافة والفكر والأدب، المغرب، العدد رقم 18، 1 ديسمبر 2007م)، ص 181.

(4) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 13): "بيت مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك اللَّخْمِيّ".

(5) ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ترجمة رقم (296)، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 555، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ص 103، ترجمة رقم (201)، ابن الأبار (ت658هـ): معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، (1420هـ/2000م)، ص، ترجمة رقم (120)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 661، ترجمة رقم (304).

الهجريين، ذريته هما: ابنه وحفيده[1]، أما ابنه، فهو المعروف بابن المرخي أبي الحكم، عَلِيّ بن مُحَمَّد اللَخْميّ (... – بعد 580هـ = ... – بعد 1184م)، وكان أديبًا حافظًا كاتبًا بليغًا من بيت كتابة ورياسة حدث وأخذ عنه[2]، وابنه أبي بكر مُحَمَّد بْن عَلِيّ اللَخْميّ (... – 615هـ = ... – 1218م)، وقد استقروا جميعًا فى قُرْطُبة، وأثنى عليه الْأَبَّار فقال: "كَانَ كاتبًا، أديبًا، بليغًا، حافظًا، ناظمًا، ناثرًا، وَلَهُ كتاب فى "الخَيْل"، وكتاب "حلية الأدب فى اختصار المصنّف الغريب "، وَكَانَ أَبُوه وَجَدّه من الكُتّاب "[3].

3- البيوتات العلمية الأخرى فى قبيلة لَخْم بالأندلس:-

تجلت البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بمواضع أخرى بالأندلس غير إِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة، فظهرت بيوتات قبيلة لَخْم بغَرْنَاطَة، المَرِيّة، بَلَنْسِيَة، شِلْب، لُورَقَة، مدينة سَالِم، مُرْسِيَة.

ويتقدم هذه البيوتات، بيوتات اللَخْميين العلمية فى **غَرْنَاطَة**، ويتبين لنا أنها لم تظهر بغَرْنَاطَة إلا فى فترة متأخرة، فكان فى "غَرْنَاطَة" ثلاث بيوتات لعلماء قبيلة لَخْم، عاشت خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وكان أجلها عِلمًا: بيت عبد الرحمن بن الحسن اللَخْمي[4]، ويمتد نسبه حتى "مشرِّف بْن قاسم بن هانىء اللَخْميّ"، كما هو واضح فى ترجمة القاضي هانىء بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن هانىء اللَخْمي (... – بعد

(1) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم13: مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك اللَّخْمِيّ)، ص 211.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 216.

(3) نفس المصدر، ج2 ص 112، ابن الأبار (ت658هـ): تحفة القادم، ص 174، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 487، ترجمة رقم (1259)، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ج13 ص 449، ترجمة رقم (328)، ابن الفخار الرعيني (ت754هـ): برنامج الرعيني، ص 96، ترجمة رقم (35)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج4 ص 114.

(4) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 14): "بيت عبد الرحمن بن الحسن اللخمي".

515 هـ = ... – بعد 1121م)[1]، وهذا البيت من البيوتات التي شملت أجيالا أقل من سابقتها، فقد شمل ثلاثة أجيال[2] لستة من العلماء عاشوا فى القرنين السادس والسابع الهجريين، حيث وفاة الفقيه الحافظ أبي يحيى، هانىء بن الحسن اللَخْمي (553 – 614هـ = 1158 – 1217م)، الذي توفي فى صدر القرن السابع الهجري، وكان حافظًا للفقه ذاكرًا للخلاف مُشاركًا فى علم الأصول وولاية القضاء[3].

ومن بيوتات العلم فى "غَرْنَاطَة" أيضًا، بيت المقرئ أبي القاسم، مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بن وضاح اللَخْمي[4] (... – 587هـ = ... – 1191م)[5]، وابنه: الخطيب المقرئ أبي بكر، مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بن وضاح اللَخْمي (559 – 634هـ = 1163 – 1236م)[6].

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 22.

(2) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم14: عبد الرحمن بن الحسن اللخمي)، ص 211.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص146، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص239، ترجمة رقم (904).

(4) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 15): "بيت مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بن وضاح"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم15: مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بن وضاح).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 66، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 104، ترجمة رقم (263)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 838، ترجمة رقم (271)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 46، ترجمة رقم (2681)، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2 ص 160، ترجمة رقم (111).

(6) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج4 ص 263، ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 135، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ص 200، ترجمة رقم (289)، سير أعلام النبلاء، ج16 ص287، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج2 ص 644، ترجمة رقم (611)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 257، ترجمة رقم (3450).

كما كان فى "غَرْنَاطَة" بيت الفقيه والمقرئ يزيد بن محمد بن رفاعة اللَخْمي[1] (511 – 588هـ = 1117 – 1192م)، كان راوية جليلا عاكفًا على عقد الشروط[2] بصيرًا بها رديء الخط جدًا، حدث عنه جماعة من الجلة[3]، وابنه: المقرئ أبي اسحاق، إبراهيم بن يزيد بن محمد بن رفاعة اللَخْمي (... – بعد 605هـ = ... – بعد 1208م)، وورث رداءة الخط عن أبيه رحمهما الله[4].

تمثلت أكثر البيوتات العلمية التي تعاقب فيها الأجيال وقل فيها عدد العلماء اللَخْميين فى البيوتات العلمية لقبيلة لَخْم **بالمَرِيّة**، وهو بيت خلف بن أحمد بن عمر اللَخْمي[5]، فبلغ عدد أجياله خمسة أجيال ضمت خمسة أعلام[6].

وهذا البيت من البيوتات العلمية التي تساوت فيها الأجيال مع عدد العلماء، تاريخهم العلمي يبدأ من القرن الرابع الهجري؛ حيث خَلَف بْن أَحْمَد بن عمر اللَخْميّ (325 – 393هـ = 936 – 1002م)، والذي توفي مع نهاية القرن الرابع الهجري، واستمر هذا البيت بأجياله حتى مُنتصف

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 16): "بيت يزيد بن محمد اللخمي"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم16: يزيد بن محمد اللخمي).

(2) "علم الشروط بعض مبادئه مُستمدة من الفقه، من حيث كون ترتيب معانيه موافقًا لقوانين الشرع؛ لأن الوثيقة يشترط فيها أن تكون مكتوبة على وفق الشرع، فلا تتضمن شرطًا يفسدها، أو يبطلها، بل تتضمن الشروط التي تصححها على بصيرة من الفقيه". محمد العامر: علم الشروط وتطبيقاته فى الفقه الإسلامي، (رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، (1411هـ-1991م)، ص 15.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج4 ص 234، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 445، ترجمة رقم (1040).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 139.

(5) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 17): "بيت خلف بن بن أحمد بن عمر اللخمي".

(6) وخلى الجيل الثاني من العلماء بهذا البيت. راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم17: خلف بن أحمد بن عمر اللخمي).

القرن السادس الهجري حيث وفاة عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللَخْمي (466 – 540هـ = 1073 – 1145م)[1].

ومن بيوتات "**المَرَيّة**" الأخرى، بيت المُقرئ أبي عمران، مُوسَى بن سُلَيْمَان اللَخْميّ[2] (... – 494 هـ = ... – 1100م)، كان مُقرئًا فاضلا، عالمًا بالقراءات[3]، استوطن "المَرَيّة" وابنه عمر بن مُوسَى بن سُلَيْمَان اللَخْميّ، وكان مُعتنيًا بدواوين العلم حريصًا على انتساخها وجمعها[4].

وكان فى "**بَلَنْسِيَة**" بيت المؤذن عَطِيَّة الله بن مطرف اللَخْميّ[1]، كان مُؤذنًا بمنار المسجد الجامع ببَلَنْسِيَة، ويقال: كان بينه وبين ابن عباد قرابة وأخفي نفسه بعد خلعهم[2]، وابنه الشاعر

---

(1) ابن ماكولا (ت475هـ): الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب، ج1 ص 11، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 285، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 349، ترجمة رقم (943)، ابن الأبار (ت658هـ): معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص 217–220، ابن خلكان (ت681هـ): وفيات الاعيان، ج3 ص 106، ترجمة رقم (352)، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 74–75، ترجمة رقم (157)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 728، ترجمة رقم (482)، ج11 ص 807، ترجمة رقم (89)، سير أعلام النبلاء، ج15 ص 75، ترجمة رقم (4975)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج17 ص 175–176، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4 ص 462.

(2) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 18): "بيت مُوسَى بن سُلَيْمَان اللَّخْمِيّ"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس– وفق الأجيال): (البيت رقم18: مُوسَى بن سُلَيْمَان اللَّخْمِيّ).

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 579، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 456، ترجمة رقم (1329)، وأشار له فى موضع آخر، ص 169، ترجمة رقم (375) حيث: "روى عنه أحمد بن إبراهيم بن أحمد، أبي العباس يعرف بابن السقا من أهل المرية، فقيه مقرئ مجود"، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 319، ترجمة رقم (3680)، وأشار له فى موضع آخر، ج1 ص 53، ترجمة رقم (228).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 153، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج5 ص 471، ترجمة رقم (832).

المجود ابن الزقاق أبي الحسن البلنسي، عَليّ بن عَطِيَّة الله بن مطرف بن سَلمَة اللَخْميّ (قبل 488 – 528 هـ = قبل 1095 – 1133م)[3].

ولا نجد من بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم **بشِلْب** سوى بيتًا واحدًا، وهذا البيت هو **بيت مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ**[4]، المعروف بابن الملاح، ويضم ثلاثة أعلام لا نعرف تاريخ ميلادهم أو وفاتهم، وكلهم فقهاء أدباء وخطباء، أولهم مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ[5] صاحب البيت. وابناه: الشَّيْخ الْفَقِيه

---

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 19): "بيت عَطِيَّة الله بن مطرف اللَّخْمِيّ"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم19: عَطِيَّة الله بن مطرف اللَّخْمِيّ).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 186.

(3) الأصبهاني (ت597هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته: محمد بهجة الأثري، أعد أصله وشارك فى تحقيقه ومعارضة نسخه وصنع فهارسه: الدكتور جميل سعيد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1375هـ/1955م)، ص 7، ابن دحية الكلبي (ت633هـ): المطرب من أشعار أهل المغرب تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (1374هـ/1955م)، ص 100، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 186، ابن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان، ج1 ص 35، ج7 ص 241، ابن سعيد (ت685هـ): المُغرب فى حُلى المغرب، ج2 ص 323-338، ترجمة رقم (567)، ابن شاكر الكتبي (ت764هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (1973م)، ج3 ص 47-51، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج14 ص 135، ج21 ص 212- 217، ابن العماد (ت1089هـ): شذرات الذهب فى اخبار من ذهب، ج4 ص 89، ج11 ص 236.

(4) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 20): "بيت مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَّخْميّ"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم20: مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَّخْميّ).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 337، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 118، ترجمة رقم (303).

الْخَطِيب الأديب أبي الْقَاسِم، أحمد بن محمد بن إسحاق اللَخْمي[1]، والأديب الشاعر الكاتب البليغ، أبي مُحمد الشِلْبي، عَبْد الْملك بْن مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ، كان أديبًا شاعرًا صاحب منظوم ومنثور[2].

ومن بيوتات اللَخْميين العلمية فى **"لُورَقَة"**: بيت سعيد بن خَالِد اللَخْميّ[3]؛ أبو عثمان ابن بشتغير[4]، وابنه: المُسند الراوية أبي جعفر، أحمد بن سعيد بن خالد بن بشتغير اللَخْمي (... – 516 هـ = ... – 1122م)، وكان واسع الرواية، كثير السماع من الشيوخ ثقة فى روايته عاليًا فى إسناده[5].

كما كان فى **"مدينة سَالِم"** بيتًا واحدًا ضم الجد وحفيده هو بيت المُقرئ الفاضل عثمان بن علي بن عيسى اللَخْمي[6]، السالمي، أبي عمرو، أصله من مدينة سَالِم، وسكن مُرْسِيَة[7]، وحفيده الفقيه

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 49، ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ص 408، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج1 ص 400، ترجمة رقم (578).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 75، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 32، ترجمة رقم (71).

(3) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 21): "بيت سعيد بن خَالِد اللَّخْمِيّ"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم21: سعيد بن خَالِد اللَّخْمِيّ).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 115، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج4 ص 33، ترجمة رقم (69).

(5) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 78.

(6) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 22): "بيت عثمان بن بن علي اللخمي"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم22: عثمان بن علي اللخمي).

(7) الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 413، ترجمة رقم (1192)، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 167، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص 294، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 135، ترجمة رقم 273، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 75، ترجمة رقم (135).

الحافظ أبي عمرو البشجي، عثمان بن محمد بن عيسى بن عثمان بن علي بن عيسى اللَخْمي (527 – 580 هـ = 1132 – 1184م)، جعله ابن الأبار وغيره من أهل مُرْسِيَة، وأصل سلفه من مدينة سَالِم، يعرف بالبشجي نسبة إلى بعض ثغور بَلَنْسِيَة[1].

ويتجلى من أشهر بيوتات العلم **بمُرْسِيَة**: بيت المُحدث الحافظ يُوسُف بن عبد الْعَزِيز بن فِيْرُّه[2] اللَخْميّ[3] (482 – 546هـ = 1152 – 1262م)، كان من أنبل الشيوخ وأعرفهم بطريقة الحديث، وأسماء الرجال، وأزمانهم، وثقاتهم، وضُعفائهم، وأعمارهم، وآثارهم، مِن أهل العناية الكاملة بتقييد العِلْم، ولقاء الشّيوخ[4]، وابنه: ابن الدباغ أبي الأصبغ، عبد الْعَزِيز بن يُوسُف بن عبد الْعَزِيز بن يُوسُف بن إِبْرَاهِيم بن عمر بن فيرة اللَخْميّ (530– بعد 600 هـ = 1135م – بعد 1203م)، لم يكن الحديث شأنه، وكان أبوه من أئمة المحدثين وحفاظهم المهرة فى هذا الشأن المتقدمين فى الضبط والإتقان[5].

---

(1) الضبي (ت599هـ): المصدر السابق، ص 409، ترجمة رقم (1177)، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 170، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 138، ترجمة رقم (282)، ابن الزبير (ت708هـ): المصدر السابق، ص 76، ترجمة رقم (138).

(2) فِيْرُّه: تعني: الجَديدَةُ. الفيروزآبادي (ت817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، (1426هـ/2005م)، ص 1250. وفي تاج العروس هي من "الفَرَاهِيَةُ: النَّشَاطُ، كالفَرَهَةِ والفُرُوهَةِ". الزبيدي (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج36 ص 455.

(3) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم "6": مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 23): "بيت يُوسُف بن عبد الْعَزِيز بن فيرة اللَّخْمِيّ"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس– وفق الأجيال): (البيت رقم23: يُوسُف بن عبد الْعَزِيز بن فيرة اللَّخْمِيّ).

(4) الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 491، ترجمة رقم (1446)، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 426 – 427، ترجمة رقم (993)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 901، رقم (363).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 96.

كما عاش من بيوتات اللَخْميين العلمية بمُرْسِيَة بيتان آخران: كان البيت الأول هو بيت الشاعر والفقيه مُحمد بن عيشون اللَخْمي[1]، وهو مُحمد بن مُحمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللَخْمي (538 – 614هـ = 1143 – 1217م)، ترجع أصوله إلى "يكه" من أعمال مُرْسِيَة، كان يعقد الشروط ويبصرها، ويقرض أبياتًا من الشعر، وله (تقييد مفيد فى الوفيات) اعتمد عليه ابن الأبار فى كتابه[2]. ومن ذُريته ابناه: أحمد بن مُحمد اللَخْمي (... – 608هـ = ... – 1211م)، الذي توفي فى صدر القرن السابع الهجري[3]، والبيت الثاني: بيت عيشون بن محمد بن محمد بن عيشون [بن عمر بن صباح] اللَخْمي (590 – 640هـ = 1193 – 1242م)[4]، وقد عاش علماء هذا البيت فى القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان الغالب على علماؤه الفقه والأدب، وذريته أخذت العلم عن كبار الشيوخ، ونالوا الإجازات العلمية منهم.

وهكذا جاءت خمسة بيوتات علمية من أكبر بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم بالأندلس من حيث عدد العلماء هي: بيت ابن الحجاج، وبيت ابن الباجي بإِشْبِيلِيَة، وبيت زياد بن عبد الرحمن بقُرْطُبة، وبيت عبد الرحمن بن الحسن بغَرْنَاطَة، وبيت خلف بن أحمد بالمَرِّيّة. وكان بيت إبراهيم بن حجاج بن حبيب بن عمير اللَخْمي (ت بعد 298هـ/بعد 910م) أقدم البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بإِشْبِيلِيَة إذ يعود إلى عصر الإمارة الأموية؛ لذا قدمناه فى الذكر على بيت ابن الباجي بإِشْبِيلِيَة رغم أن بيت ابن

(1) انظر: (الملاحق): (مشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 24): "بيت محمد بن محمد بن عيشون اللخمي"، راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم24: محمد بن محمد بن عيشون اللخمي).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 111، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ص 207، ترجمة رقم (249).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 89، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج1 ص 483، ترجمة رقم (743).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 46، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 515، ترجمة رقم (973).

الباجي هو أكبر بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم على الإطلاق، بينما كان أقدم البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم هو بيت زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي (ت204هـ/819هـ) بقُرْطُبة.

وكانت البيوتات العلمية الكثيرة العدد هي التي كانت فى الوقت نفسه كثيرة الأجيال، وكان أقصى جيل بلغته بيوتات هذه القبيلة هو "الجيل الثامن" الذي امتد حيث عصر الموحدين، وتمثل ذلك فى ثلاث بيوتات علمية، هي: بيت إبراهيم حجاج بين حبيب بن عمير اللَخْمي، وبيت ابن الباجي، وكلاهما كانا بإِشْبِيلِيَة، وبيت زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي بقُرْطُبة[1]. كما كان بيت ابن الباجي بإِشْبِيلِيَة أكثر تميزًا من حيث أجياله، فضم أكثر من عالم فى الجيلين الرابع والخامس[2].

ثانيًا: الوظائف التي تقلدها علماء بيوتات قبيلة لَخْم:-

من مكانة البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم تقلدها الوظائف العليا بالأندلس، وكان من عوامل نباهة القدر واشتهار الذكر اعتماد الدول المتعاقبة على الأندلس على أبناء البيوتات، ومن ذلك كانت الدولة المراونية تضع ثقتها فى عدد من البيوتات القرطبية ذات الأصول العريقة، فترددت المناصب والخطط فى تلك البيوتات يتوارثونها كابرًا عن كابر[3]، فتولى من بيوتات اللَخْميين أعظم الخطط الإدارية كخطة الوزارة، والخطط الدينية كخطة القضاء، وخطة الشورى، وخطة الرد.

ولنا أن نضيف أن عامة حكام الأندلس انتهجوا سياسة تقريب ذوي البيوتات والاعتماد عليهم فى تدبير الأمور، حتى إننا لا نكاد نجد بيتا من البيوتات لم يتقلد أحد أبنائه منصب من المناصب العليا كالقضاء والوزارة، أو ما سواهما من المناصب الرفيعة، وسوف نشير إليها فى السطور التالية. والتي تؤكد أن خدمة الدول كانت من المرتكزات الأساسية التي كانت تقوم عليها بيوتات

(1) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم1: إبراهيم بن حجاج اللخمي اللخمي، البيت رقم2: ابن الباجي اللخمي، من "بيوتات العلم فى قبيلة لخم بإِشْبِيلِيَة"، البيت رقم12: زياد بن عبد الرحمن اللخمي، من "بيوتات العلم فى قبيلة لخم بقُرْطُبَة").

(2) راجع: ملحق رقم (5): (كشاف رقم2، البيوتات العلمية فى قبيلة لخم بالأندلس- وفق الأجيال): (البيت رقم2: محمد بن محمد بن عيشون اللخمي، من "بيوتات العلم فى قبيلة لخم بمرسية").

(3) عبد السلام المختار شقور: البيوتات الأندلسية، ص 253.

الأندلس، والمتتبع للبيوتات الأندلسية يجد أن بعضها إنما اكتسبت نباهتها لقربها من الحكام، ولا يمكن التطرق إلى العلاقة بين البيوتات وبين الحكام دون التوقف عند بيت بني حجاج اللَخْميين؛ فقد تسلسل الجاه والمجد فى هذا البيت مدة غير قصيرة، واستطاع أن يحافظ على نباهته طوال ستة قرون[1]، بل إنه حتى بعد انتقاله إلى المغرب واستقراره فيه، ظل محافظًا على قدر من جاهه الموروث.

ولشهرة بيت بني الحجاج اللَخْميين، ولصلته الحميمة بكثير من الأحداث التي شهدتها إِشْبِيلِيَة خاصة والأندلس عامة، فقد لخصه ابن الخطيب بقوله: "وكان بيت بني حجاج بيت رياسة وظهور بإِشْبِيلِيَة، وآخر بيوتات النباهة الأربعة: بيت بني حجاج هذا، وبيت بني عباد، وبيت بني خلدون، وبيت بني الحكيم المستقر عقبهم الآن برندة .. وأدركت من بيوتات بني حجاج بمَالَقَة أمين العطارين بها يخبر بشرف من هذا البيت، وأنهم استبدوا بحضرة إِشْبِيلِيَة عن بني أمية .."[2].

1- خطة الوزارة:-

تعد خطة الوزارة من الوظائف الإدارية الهامة، والتي اعتبرها ابن خلدون (ت808هـ/1406م) "أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية؛ لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة"[3]. وقد عرفت الأندلس خطة الوزارة منذ قيام الدولة الأموية، فبعد أن توطد الأمر للأمير عبد الرحمن بن معاوية عيّن عدة من رجاله للإعانة والمشورة وخصّهم بالمجالسة، وأصبح يطلق على هؤلاء لقب وزراء[4].

كما كانت "خطة الوزارة" من أهم الخطط الإدارية التي تولاها علماء بيوتات قبيلة لَخْم، إذ كانت "المناصب الوزارَيّة فى الدولة الأموية مقصورة فى معظمها على البيوتات المشهورة فى

(1) ابن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غَرْنَاطَةُ، ج1 ص 29، ج4 ص 439، ج2 ص 279.

(2) أعمال الأعلام، ص 34.

(3) ديوان المبتدأ والخبر، ج1 ص 294.

(4) ومن هذه العائلات: بني حُدير، بني شهيد، بني أبي عبدة، بني فطيس. هشام سليم أبو رميلة: نظم حكم الأمويين ورسومهم بالأندلس، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، "1394هـ/1975م")، ص 80.

الأندلس"[1] وكان منها بيوتات اللَخْميين، وقد أسندت إلى القضاة اللَخْميين؛ منهم أبو القاسم محمد ذي الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم وعِطاف هو الداخل منهم بالأندلس فى طالعة بلج بن بشر القشيري وقيل أن عطافًا ونعيمًا هما الداخلان معًا إلى الأندلس، وكان عِطاف من أهل حمص من صقع الشام، لَخْمي النسب صريحًا وموضعه من حمص العريش والعريش فى آخر الجفار بين مصر والشام ونزل بالأندلس بقرية "يومين" من إقليم طشانة من أرض إِشْبِيلِيَة وعلى ضفة نهرها الأعظم، وقال ابن حيّان: إسماعيل بن عباد قاضيهم، القديم الولاية، ورجل الغرب قاطبة المتصل الرئاسة فى الجماعة والفتنة، وكان أيسر من بالأندلس وقته: ينفق من ماله وغلاّته، لم يجمع درهمًا قط من مال السلطان، ولا خدمه، وكان واسع اليد بالمشاركة، آوى صنوف الجالية من قُرْطُبة عند احتدام الفتنة، وكان معلومًا بوفور العقل وسبوغ العلم والزكانة، مع الدهاء وبعد النظر وإصابة القرطسة[2].

وكان محمد بن إسماعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة ثم ولي ابنه إسماعيل الوزارة بإِشْبِيلِيَة سنة (413هـ)، وولي ابنه أبو القاسم القضاء بها والوزارة من سنة (414هـ) إلى أن هلك سنة (433هـ). وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن حمود، وهو الّذي أحكم عقد ولايته[3]. وكان القاسم بن حمود قد اصطنعه بعد مهلك أبيه إسماعيل، ورد عليه ميراثه من قضاء بلده بعد بُعده عنه مدة، وحصل منه بمنزلة الثقة .. وسلك سيرة أصحاب الممالك الذين بالأندلس لأول وقته، وقام بأصح عزم وأيقظ جدّ، واخترع فى الرئاسة وجوهاً تقدم فيها كثيراً منهم ... وأقبل يضم الأحرار من كل صنف، ويشتري العبيد والجد يساعده والأمور تنقاد له، إلى أن ساوى ملوك الطوائف، وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه، فنفع الله به كافة رعيته[4].

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 76.

(2) ابن بسام (ت542هـ): الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ج3 ص14.

(3) ابن خلدون: تاريخه، ج4 ص 201.

(4) ابن بسام (ت542هـ): المصدر السابق، ج3 ص14، ابن الأبار (ت658هـ): الحلة السيراء، ج 2 ص 34، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، ج2 ص 33.

ومن الوزراء المشاهير فى بيوتات قبيلة لَخْم فى عصر الخلافة الأموية، إبراهيم بن حجاج بن عمير بن حبيب اللَخْمي (... – بعد 298هـ = ... – بعد 910م)، بيته نبيه فى عرب حمص... وكان جوادًا ممدحًا يرتاح للثناء ويعطي الشعراء عداد الأموال وكان قصده أبو عمر بن عبد ربه من بين ثوار الأندلس فأفضل عليه وعرف له حقه فمدحه بأماديح مشهورة وقصده محمد بن يحيى القلفاط بقصيدة هجا فيها عشيرته أهل قُرْطُبة ولم يستثن منهم سوى بدر الوصيف مولى الأمير عبد الله فحرمه ومقته وانصرف خائبًا فابتدأ بهجاء ابن حجاج وبلغه ذلك فأحفظه وأوصل إليه من حلف له عنه لئن لم تكف عما أخذت فيه لآمرن من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقُرْطُبة فارتاع وكف عن هجائه[1].

كما كان من وزراء هذا البيت خلال عصر المرابطين بإِشْبِيلِيَة أعرق الأدباء اللَخْميين وهو الوزير أَبُو الْوَلِيد إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجاج اللَخْمي الإشبيلي (447 – 534هـ = 1055 – 1139م)، وكان أديبًا كاتبًا عريقًا فى النباهة[2].

2- خطة القضاء:-

تجلت مكانة البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم بشكل أكثر عمقًا ووضوحًا فى ضوء تولي أهم الخطط الدينية بالأندلس، والتي يأتي على رأسها **"خطة القضاء"**؛ فتذكر المصادر عددًا من علماء هذه البيوتات الذين وقع عليهم اختيار الحكام فى عصر الإمارة الأموية لتولي منصب القضاء فى قُرْطُبة وإِشْبِيلِيَة ومواضع أخرى غيرهما؛ فتولى القضاء من **"بيت زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي"** بقُرْطُبة، القاضي عامِر بن مُعَاوية بن عَبْد السَّلام بن زياد بن عبْد الرَّحمن اللَّخْميّ القرطبي (... – 237هـ = ... – 851م)؛ اسْتَقْضاهُ الأمِير المُنْذر –رحمه الله– أشارَ به عَلَيْه بَقِيّ بن مُخْلَد، ولَمْ يَزَل قاضِيًا إلى أن

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج 2 ص 376.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 155، ابن خير (ت575هـ): فهرسته، ص 289، 350

توفِّي المُنْذِر، وَكَانَ مدَار فتياه على بَقِي بن مخلد[1]. وكان القاضي محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللَّخْمي القرطبي (... - ... = ... - ...) قاضيًا للأمير عبد الرحمن بن الحكم، وكان حسن السيرة فاضلاً[2]. أضف إلى ذلك أن اختيار الحكام للقضاة اللَخْميين من هذا البيت لم يقتصر على تولي القضاء على قُرْطُبة، وإنما شمل استقضائهم على مناطق أخرى فاستقضي على طُلَيْطُلَة عبد السّلام بن عبد الله بن زِياد اللّلَخْميّ (... - 371هـ = ... - 981م)، وهو من أهْل قُرْطُبة؛ وُلِي قضاء طُلَيْطُلَة فى صَدْر دَولَة أمير المؤمنين هِشام[3].

كما برزت مكانة هذه البيوتات فى تولي علمائها منصب **"قاضي الجماعة"**، وكان "قاضي الجماعة أعظم رتبة ومنزلة من بقية القضاة"[4]، كما كان يعتبر من كبار موظفي الدولة[5]، استحدثه الأمير عبد الرحمن بن معاوية، والذي ظل طيلة تاريخ الأندلس تقريبًا لقبًا لقاضي الحاضرة ولكبير قضاة الدولة، وقد علل النباهي هذه التسمية فقال، "والظاهر أن المراد بالجماعة جماعة القضاة، إذا كانت ولايتهم قبل اليوم غالبا من القاضي بالحضرة السلطانية كائنا من كان فبقى الرسم كذلك"[6]. وفي هذا النص إشارة إلى أن المقصود بالجماعة هو جماعة القضاة، خلافًا لما ذهب إليه حسين مؤنس

(1) الخشني (ت366هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 279، ترجمة رقم (371)، ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص248، ابن عسكر (ت636هـ): أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابطي الترغي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1420هـ/1999م)، ص 220، ترجمة رقم (63)، ابن سعيد (ت685هـ): المُغرب فى حلى المغرب، ج1 ص 153، ترجمة رقم (93).

(2) الخشني (ت366هـ): المصدر السابق، ص 119، ترجمة رقم (132)، ابن الفرضي (ت403هـ): المصدر السابق، ج2 ص 6، الحميدي (ت488هـ): جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، ص 56، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 76، ترجمة رقم (121).

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص 331.

(4) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، ص 159-160.

(5) J.F.P. Hopkins: Medieval Muslim Government of Barbary until the Sia century of the Higra, London, P. 131-132.

(6) النباهي (ت792هـ): المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا، ص 21.

حيث ذكر: "أن المقصود بالجماعة، جماعة المسلمين لأن المسلمين يُسمون مسجدهم مسجد الجماعة"[1]، كما تجلت مكانة قاضي الجماعة فى ضوء اختصاصاته، فكان له تعيين قضاة الأقاليم فى المناطق التابعة لهم[2].

وكان أول من تلقب بقاضي الجماعة فى الأندلس من اللَخْميين -عصر الخلافة الأموية- كان من بيت **"زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي"** بقُرْطُبة، القاضي الحبيب أبي القاسم أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللَّخْميّ (... – 312هـ = ... – 924م)، اسْتُقضِي – فى صدْر أيام الإمام النّاصر لدين الله – بِقُرْطُبة، وولي قضاء الجماعة[3]، وكان من أكمل النّاس عقلًا وأدبًا[4]، شريف الهمة[5]، شديد التهيب فى قضائه؛ لا يخاطب فى شيئ من أمر الخصوم إلا فى مجلس نظر؛ ولا يأذن لأحد يلقاه فى طريق فى مواكبته، ولا أن ينصرف معه، ومن ألح فيمن لا ينبغي من ذلك أمر بحبسه[6].

وتتجلى مكانة بيوتات العلم بقُرْطُبة فى **ولاية علمائها للقضاء أكثر من مرة،** بالمدن الكبيرة كقُرْطُبة وإِشْبِيلِيَة؛ حيث اسْتُقضِي من **"بيت زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي"** بِقُرْطُبة مرّةً بعد مَرَّةٍ القاضي الحبيب أبي القاسم المذكور[7]، إذ كان أكمل الناس أدبًا وأكرمهم عناية وأقضاهم للحاجة بماله

---

(1) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، (711-756هـ)، دار الرشاد، ط4، (1429هـ/2008م)، ص 645.

(2) Dimitri Gutas, "The Social Contents of the Sciences in the Medieval Islamic World", Islam and science (Amman: Royal Institute for Inter-faith Studies, 2001), P. 232.

علياء هاشم: فقهاء المالكية: دراسة فى علاقاتهم العلمية فى الأندلس والمغرب، ص 2.

(3) ابن فرحون (ت799هـ) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ج1 ص 156.

(4) الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج7 ص 232.

(5) ابن فرحون (ت799هـ) المصدر السابق، ج1 ص 156.

(6) الخشني (ت366هـ): قضاة قُرْطُبَة وعلماء إفريقية، ص 98.

(7) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص39، ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج1 ص 155، ترجمة رقم (98)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج7 ص 250. وترجم له القاضي عياض دونما

وجاهه، ولم يزل نبيهًا عند الكبراء[1]؛ ويشهد ذلك على أسباب استقضائه لأكثر من مرة؛ إذ كانت تعود إلى سجاياه وخلقه، وهذه سمات جليلة فى قضاة قبيلة لَخْم بالأندلس والتي تبرز فى صفات الأدب والنباهة وقضاء حوائج الناس بالمال والجاه كما هو مذكور.

كما تولى قضاء الجماعة من **"بيوتات العلم بإِشْبِيلِيَة"**: "بيت ابن الباجي"، فتولى القضاء منهم دهرًا طويلا خلال عصر الموحدين، أبو مروان، محمد بن أحمد بن عبد الملك اللَخْمي الباجي (564 – 635هـ= 1168 – 1237م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، وكان فاضلا متواضعًا، ولي قضاء الجماعة بإِشْبِيلِيَة والخطبة بها دهرًا طويلا وكان فاضلا متواضعًا[2]. كما تولى القضاء لمرتين فى "بيت ابن الباجي اللَخْمي" القاضي ابن الباجي عبد الملك بن عبد العزيز بن شريعة اللَخْمي (447 – 532هـ= 1055 – 1137م)، وكان من أهل الصرامة والنفوذ فى أحكامه، ثم صرف عن القضاء[3]. ومن هذا البيت ولي قضاء الجزيرَةُ الخضْرَاء، القاضي أبي الحسن، علي بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله اللَخْمي الباجي (579 – 635 هـ = 1183 – 1237م)، من أهل الجزيرَةُ الخضْرَاء، وأصله من إِشْبِيلِيَة وبها أهل بيته[4].

الإشارة إلى توليه القضاء. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج6 ص 149، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج7 ص 231، ترجمة رقم (10).

(1) الخشني (ت366هـ): المصدر السابق، ص 98، ابن فرحون (ت799هـ) المصدر السابق، ج1 ص 156.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 136، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 695، ترجمة رقم (1298)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج14 ص 184، ترجمة رقم (360)، سير أعلام النبلاء ج16 ص 298، ترجمة رقم (5715)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج2 ص 84، ترجمة رقم (3).

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 347، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج11 ص 572، ترجمة رقم (90).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 238. وترجم له عبد الملك المراكشي (ت703هـ)، ولم يشر إلى توليه القضاء. المصدر السابق، ج5 ص 232، ترجمة رقم (461).

وولي القضاء من **"بيوتات العلم بغَرْنَاطَة"**: "بيت عبد الرحمن بن الحسن اللَخْمي"، فى عصر المرابطين والذي استفتحه بتولي هذا المنصب القاضي أبي الحسن، هانىء بن عبد الرحمن اللَخْمي (... – بعد 515هـ = ... – بعد 1121م)، وهو من أهل غَرْنَاطَة، وقد ولي القضاء ببلده غَرْنَاطَة(1).

وفي عصر الموحدين تولى من هذا البيت منصب القضاء، الحسن بن عبد الرحمن اللَخْمي الغرناطي (496 – 562هـ = 1102 – 1166م)، قدمه لذلك يحيى بن علي بن غانية سنة (542هـ) وأقام إلى آخر جمادى الآخرة سنة (551هـ/1156م) وولي بعده محمد بن عبد الله بن سماك(2). ومن هذا البيت أيضًا تولى القضاء فى أكثر من موضع أبي يحيى هانىء بن الحسن بن عبد الرحمن اللَخْمي (553–614هـ=1158–1217م)، وهو من أهل غَرْنَاطَة، ولي قضاء: "برجة"، و"باغة"، و"وادي آش"، و"شِلْب"، ومكث بها حتى وفاته سنة (614هـ/1217م)(3).

وتولى القضاء من **"بيوتات العلم بمُرْسِيَة"**: "بيت يُوسُف بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ": الحافظ أبو الوليد ابن الدّبّاغ يوسف بْن عبد العزيز بْن يوسف بْن عُمَر بْن فيرُّه، اللَخْميّ الأندلسيّ (482 – 546هـ = 166 – 1262م) نزيل مُرْسِيَة، شوّور فى الأحكام، وتولى قضاء دانِية(4).

يتجلى فى ضوء ما سبق من اختيار الحكام للقضاة اللَخْميين، أن توليهم كان مُباشرًا من الحكام أحيانا، وأحيانًا أخرى كان ترشيحًا من القضاة الكبار كما هو كان معروفًا بقاضي الجماعة فى ترشيحه القضاة للحاكم، كما تبين فى ترجمة القاضي عامر بن معاوية اللَخْمي والذي رشحه قاضي

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 146. وترجم له ابن الزبير (ت708هـ)، دونما ذكر توليه القضاء بغَرْنَاطَةُ. صلة الصلة، ص 278، ترجمة رقم (903).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 209.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 146، ابن الزبير (ت708هـ): المصدر السابق، ص 278، ترجمة رقم (904).

(4) ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 426 – 427، رقم (993)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 901، ترجمة رقم (363).

الجماعة بقي بن مخلد. كما كان قضاة هذه البيوتات يتولون قضاء موطنهم وغير موطنهم. أضف إلى ذلك بلوغهم لأعلى مرتبة فى القضاء وهي مرتبة قاضي الجماعة، فضلا عن توليهم القضاء لأكثر من مرة، بما يشهد لهم بالنباهة والعدل.

3- خطة الشورى:-

شهدت هذه البيوتات العلمية تولي علمائها **"خطة الشورى"**، وكان "الفقهاء المشاورين أو المفتين جماعة من أعلام العلم فى البلد يختارهم الأمراء؛ ليستشيروهم فيما يعرض عليهم من المشاكل، ولكي يستشيرهم القضاة أيضًا إذا رأوا ذلك، وقد يختارهم القاضي نفسه بشرط موافقة الأمير، وقد لا يستشيرهم الأمير فى شيئ مكتفيًا بدخولهم عليه، فيكون ذلك تأييدًا دينيًا للأمير وشرعية حكمه"[1]. أيضًا "لم تكن هذه الجماعة هيئة أو مجلسًا، أي أنهم لم يكونوا يجتمعون معًا فى أوقات معينة أو وفق نظام ما، بل لا نعرف بصورة واضحة فيم كان الأمراء يستشيرونهم، وفيم كان يستشيرهم القضاة، ففي بعض الأحيان كانوا يستشارون فى اختيار قاضي الجماعة، وفي أحيان أخرى كان الأمير يعين القاضي دون أخذ رأيهم"[2].

أما الصفات التي وجب توافرها فى المشاور فهي من العلم ما لا يجهل به التصرف فى الشريعة "إذا كان من الغنى ما يكفيه عن أموال الناس، ومن الدين ما يصده عن محارم الله تعالى"[3]؛ ولهذا "كان الفقيه المشاور من العائلات المشهود لها بالعلم والفضل، ولم يدخل فى عداد الفقهاء المشاورين من كان حدثًا، كما كان على فقهاء الشورى الفتوى بمقتضي المذهب المالكي، ولم يكن للفقهاء المشاورين وقت معين للاجتماع، ولا نظام لذلك الاجتماع، وإنما يدعون إلى الاجتماع بطلب من الخليفة أو القاضي"[4].

---

(1) حسين مؤنس: شيوخ العصر فى الأندلس، ص 31-32.

(2) نفس المرجع، ص 32.

(3) المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3 ص 216.

(4) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 26.

كان للفقهاء اللَخْميين الذين تولوا فقه المشاورة بقُرْطُبة صِلاتهم الوطيدة بالحكام فكان ولي الأمر أو الخليفة فى ظل الدولة الأموية هو الذي يختار الفقيه المشاور، فقد يشاورهم الأمير أو الخليفة الأموي فى الأمور العامة الهامة ومن ذلك أن شاور الأمير محمد، الفقيه أبي القاسم الحبيب أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللَّلَخْميّ (... – 312هـ = ... – 924م)، وهو من بيوتات العلم بقُرْطُبة، كَانَ فَقِيهًا مشاوراً[1]، شوّور[2]، شاوره الأمير محمد مع الفقهاء، وأرسله الأمير المنذر للاستسقاء بالناس فتيسر له أن سقي الناس وهم فى المصلى، فتيمنوا به، وكان أكمل الناس أدباً وأكرمهم عناية وأقضاهم للحاجة بماله وجاهه لم يزل نبيهاً عند الكبراء، وكان من أهل الوجد والغنى[3].

ولما كان اختصاص الفقهاء المشاورين تتجلى فى استشارة القضاة لهم فيما أشكل عليهم من القضايا[4]، فقد تجلى ذلك فى "بيت ابن الباجي" الإشبيلي، أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللَخْمي (332 – 396هـ = 943 – 1005م)؛ الذي شاوره القاضي ابن أبي الفوارس وهو ابن ثمان عشرة سنة ببلدة إِشْبِيلِيَة[5]، فولي الشورى ببلده، ثم القضاء[6]، وهذا النبوغ المبكر لأعلام القضاة من اللَخْميين لدليل على تفوقهم فى العلوم الشرعية الذي أهلهم لتولي مثل هذه الوظائف العريقة. وكان من المشاورين فى "بيوتات اللَخْميين العلمية بمُرْسِيَة" الحافظ أبو الوليد ابن الدّبّاغ،

(1) ابن الأبار (ت658هـ): معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص 18.

(2) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج6 ص 149.

(3) ابن فرحون (ت799هـ) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ج1 ص 156.

(4) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 330.

(5) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ج1 ص 16، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ص 184، ترجمة رقم (423)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج8 ص 760، ترجمة رقم (177)، سير أعلام النبلاء، ج17 ص 74، ترجمة رقم (3665).

(6) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج8 ص 46.

يوسف بْن عبد العزيز اللَخْميّ الأندلسيّ (482 – 546هـ = 1166 – 1262م)، شوّور فى الأحكام -خلال عصر الموحدين- لإمامته وإتقانه[1].

4- خطة الرد:-

كانت "خطة الرد" من الخطط الدينية المهمة التي تولاها علماء بيوتات قبيلة لَخْم، وهي من الخطط المُكملة للقضاء فى الأندلس؛ استحدثت "نظرًا لتوسعات اختصاصات القضاة، وزيادة الأعباء على من يتولى هذا المنصب، فقد استحدثت وظائف مرتبطة بالقضاء للتخفيف عن القضاة من ذلك صاحب الرد، وهو من المناصب القضائية الخاصة بالأندلس، والتي تميزت بها عن المشرق الإسلامي"[2].

وتولى هذه الخطة أحد علماء بيوتات العلم بإِشْبِيلِيَة خلال عصر ملوك الطوائف، هو أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي بن شريعة اللَخْمي (... – 473هـ = ... – 1080م)، وهو من "بيت ابن الباجي"، ولي خطه الرد ببلده إِشْبِيلِيَة رحمه الله[3]، أما مهامه وكان "اختصاص صاحب الرد هو الحكم فى الدعاوى التي ترفع إليه من القضاة، والتي هي محل شك القاضي"[4].

---

(1) ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 426 – 427، ترجمة رقم (993)، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ج11 ص 901، ترجمة رقم (363).

(2) غانم سعد: فقهاء الأندلس فى عصر الخلافة، ص 83، وقد ذكر الباحث فى قوله فى ذات الصفحة أن هذه الخطة اقتصرت على قُرْطُبَة فقط دون المدن الأخرى وذلك فى حدود دراسته بعصر الخلافة، ويتضح مما ذكرناه أن هذه الخطة تطورت توليتها فيما بعد عصر الخلافة، ولم تقتصر على قُرْطُبَة وشملت المدن الأخرى كإِشْبِيلِيَة.

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 353.

(4) حدد ابن سهل (ت486هـ) فى أحكامه اختصاص صاحب الرد فذكر بأنه "يحكم فيما استرابه القضاة وردوه عن أنفسهم". ابن سهل الجياني: الإعلام بنوازل الأحكام، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، (1415هـ/1995م)، ج1 ص 2.

ثالثًا: الصلات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم:-

1- الصلات العلمية بين بعضهم البعض:-

أ- طلب العلم:-

زادت صلة الرحم من صلة العلم بين علماء قبيلة لَخْم، وتمثل ذلك أولا فى **الصلات العلمية بين الآباء والأبناء**؛ إذ "ما كان للعلوم أن تزدهر ويرتفع شأنها إلا بعناية الآباء بالأبناء، تلقينًا للعلم، وإسماعًا للرواية، وحضًا على ملازمة العلماء والفضلاء"(1). وكان المنزل هو المكان الملائم لتلقي الأبناء العلم على أيدي آبائهم، وتحفل المصادر بكثير من الذين تلقوا العلم على أيدي آبائهم(2)؛ وقد تجلى ذلك فى سماع العلم وروايته عن الآباء، وتحقق ذلك فى البيوتات العلمية للَخْميين وبقُرْطُبة عُرف عن القاضي أحمدُ بن زياد بن عبد الرحمن اللَخْمي (... – 205هـ = ... – 820م)، أنه سمعَ من أبيه زيادِ بن عبدِ الّرحمنِ اللَّلَخْميُّ(3).

كما كان الواحد منهم يمكث طويلا لسماع جميع روايات أبيه، ومن أولئك المحدث ابن الباجي، أبو عمر، أحمد بن عبد الله بن محمد اللَخْمي (332 – 396هـ = 943 – 1005م) استقر مع أبيه فى إِشْبِيلِيَة، ولم يرحل عنها حتى سمع جميع روايته وجميع ما عنده، وجمع له أبوه علوم الأرض فلم يحتج إلى أحدٍ، فصار من أهل العلم، مُتقدمًا فى الفهم، عارفًا بالحديث ووجوهه، إمامًا مشهورًا بذلك، نشأ فى العلم ومات عليه، لم يكن هنالك مثله فى المحدثين وقارًا وسمتًا(4).

---

(1) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، دار ابن حزم، ط1، (1430هـ/2009م)، ص 15.

(2) حسن قرني: المجتمع الريفي فى الأندلس فى عصر بني أمية، ص 398.

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص33.

(4) ابن ماكولا (ت475هـ): الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب، ج1 ص 467، القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج8 ص 46، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ج1 ص 16، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 185، ترجمة رقم (423)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج8 ص 760، الترجمة رقم (177).

وجمع بعض العُلماء اللَخْميين الرواية عن الآباء والأعمام وأبناء الأعمام، ومن أولئك أبي مروان، ابن الباجي، عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن شريعة اللَخْمي (447 – 532 هـ = 1055 – 1137م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، روى عن أبيه، وعن عميه أبي عبد الله محمد، وأبي عمر أحمد، وابن عمه أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد؛ حتى كان من أهل الحفظ للمسائل، مُتقدمًا فى معرفتها، كما استقضي ببلده مرتين[1].

وكان للرواية العلمية جذور وأصول للعلاقات بين العلماء اللَخْميين، فتبدأ من الأب ومن تلاه من ذريته، حيث انتقلت الروايات والأسمعة بالتتابع متوالية بداية من الأب ثم الابن ثم ابن الابن (الحفيد)، ومن تلك النماذج: أبو عمر، محمد بن عمرو بن أحمد اللَخْمي (... – ... = ... – ...)، روى عن أبيه أبي الحكم وأبي مروان الباجي، ثم تلاه فى الأخذ والرواية عنه ابنه أبي الحكم عبد الرحمن بن محمد وخطب أيضًا بعده فكانوا ثلاثة خطباء فى نسق[2]. كما سمع القاضي أبو علي، الحسن بن عبد الرحمن اللَخْمي (496 – 562 هـ = 1102 – 1166م) من أهل غَرْنَاطَة سمع من أبيه، ثم حدث عنه ابنه هانئ بن الحسن[3].

وتعمقت الصلات العلمية فى ضوء رواية العلم وسماعه بين الأب والابن والعم فى بيوتات اللَخْميين العلمية بغَرْنَاطَة، ولم تقتصر الرواية بين الأب وابنه فحسب؛ فروى الابن عن أبيه وعمه، فيما تتجلى بإحدى بيوتات العلم بغَرْنَاطَة عن أبي الحسن، محمد بن عبد الرحمن بن الحسن اللَخْمي، من أهل غَرْنَاطَة، روى عن أبيه، ثم حدث عنه ابن أخيه هانىء بن الحسن[4] (553 – 614 هـ = 1158

(1) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة، ص 347، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 572، ترجمة رقم (90).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 58.

(3) نفس المصدر، ج1 ص 209.

(4) نفس المصدر، ج2 ص 54، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 343، ترجمة رقم (914).

– 1217م) يكنى أبا يحيى، فقد روى عن أبيه وعمه أبي الحسن محمد المذكور، فكان حافظًا للفقه ذاكرًا للخلاف مُشاركًا فى علم الأصول، وولي قضاء شِلْب[1].

لقد ضرب اللَخْميين المثل الأروع فى وضع نظام الأسرة العلمية، حينما جلس الأبناء إلى الآباء للأخذ عنهم، فجلس كل من: أَبُو بَكْر مُحَمَّد الزَّاهِد وَأَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم، أبناء عَبْد اللَّه بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن قسوم اللَخْميّ للأخذ عنه فى إِشْبِيلِيَة، بعد أن تلا بالروايات السبع[2]. وفي شِلْب جلس إلى أَبَي بَكْر، ابْن الْملح، مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ، جلس إليه ابناه أَبُو الْقَاسِم أَحْمد، وَأَبُو مُحَمَّد عَبْد الْملك، للأخذ عنه[3].

ولا شك أن ذلك كان له أثره الطيب عليهم وزيادة فى مكانتهم أيضًا، فالأديب أحمد بن محمد بن إسحاق اللَخْمي، بعد أن روى عن أبيه، ثم ولي الصلاة والخطبة بجامع بلده زمانًا، وكان أديبًا كاتبًا شاعرًا[4]، وأخيه عَبْد الْملك بْن مُحَمَّد بْن إِسْحَاق اللَخْميّ، بعد أن روى عَنْ أَبِيه كَانَ أيضًا أديبًا شَاعِرًا صَاحب منظوم ومنثور[5]. والمقصد أن نبوغهم فى هذه العلوم كان جزءًا منه يرجع إلى

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج4 ص 146. ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص239، ترجمة رقم (278).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 283. عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج4 ص 177، ترجمة رقم (317).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 337. عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص 118، ترجمة رقم (303).

(4) ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ص 408، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 49، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج1 ص 400، ترجمة رقم (578).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 75، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 32، ترجمة رقم (71).

أخذهم العلم عن آبائهم، وهنالك جُملة كبيرة من العلماء اللَخْميين الذين لهم رواية وسماع عن آبائهم، وصاروا من العلماء النجباء الفضلاء[1]، مما يضيق المقام بذكرهم.

وقد توثقت **الصلات العلمية بين الأخوة فى** بيوتات اللَخْميين حتى كانت رواية العلم وسماعه دائرة بين الأخوة بعضهم بعضًا، ولم تقتصر الرواية والسماع للعلم عن الأباء فحسب، فنجد أن القاضي علي بن عبد الله بن عبد الملك اللَخْمي (579 – 635 هـ = 1183 – 1237م) الباجي، أخذ عن أخيه أبي سليمان، وهما من أهل الجزيرَةُ الخضْرَاء، وأصلهم من إِشْبِيلِيَة وبها أهل بيتهم[2].

كما تشارك الأخوة فى الشيوخ والإجازة عنهما؛ مثلما ورد عن فاطمة بنت محمد بن عليّ بن شَريعة اللّلَخْميّ، أخت أبي محمد الباجي الإشبيلي، شاركت أخاها أبا محمد فى أحد شيوخه وأجاز لهما معًا، قال ابن بشكوال: ورأيت إجازة محمد بن فطيس الإلبيري لأخيها ولها فى جميع روايته بخط يده فى بعض كتبهم رحمهم الله وغفر لهم[3].

وكانت بذور الصلة بين الأخوة أثرها العميق والعظيم فى جلوس أبناء كل منهم لأخذ أحدهم العلم عن عمه، وتمثل ذلك فى **صلات الأبناء بالأعمام**، فنجد أبي عبد الله، مُحمد بن أحمد بن عبد الله اللَخْمي، صاحب الوثائق، روى عنه ابن أخيه أبي عمر، أحمد بن عبد الملك، ثم حدث عنه ابن أخيه القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك[4]. كما حدث محمد بن عبد الملك

(1) راجع: (الملاحق): ("مُلحق رقم 4، جدول رقم 3: البيوتات العلمية فى قبيلة لخم وعدد العلماء بكل بيت)، انظر على سبيل المثال لا الحصر: (ملحق رقم 5: مُشجرات البيوتات العلمية فى قبيلة لخم، مشجرة رقم 9): بيت محمد بن خزرج اللخمي.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 238، 75، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 232، ترجمة رقم (461).

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 653، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 547، ترجمة رقم (1597).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 29.

بن أحمد اللَخْمي عن عمه محمد بن أحمد صاحب الوثائق، وحدث عنه ابن أخيه القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك[1]. وهم جميعًا من بيت جلالة مُتسقة ورواية متسعة[2].

إلا أن أروع الأمثلة على التواصل بين علماء القبيلة هو ذاك **التواصل العلمي فى رواية الأحفاد عن الأجداد**، إذ "جرى أهل الأندلس على سنن أهل العلم فى المشرق، فى نقل المعرفة عن الآباء والأجداد، وبذلك نشأت البيوتات العلمية التي تسلسل فيها العلم وتتابع بين أبنائها قرونا قد تكون طويلة"[3]؛ فأكثر الأمور التي عبرت عن التواصل العلمي وتاريخ رواية العلم وأصوله للأعلام اللَخْميين تمثلت فى رواية الأحفاد عن الأجداد، فنجد أن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة [بن رفاعة بن صخر بن سماعة] اللَخْمي (356 – 433هـ = 966 – 1041م) الباجي، من أهل إِشْبِيلِيَة؛ يكنى أبا عبد الله، سمع من جده عبد الله بن محمد، ورحل مع أبيه إلى المشرق وشاركه فى السماع من الشيوخ هنالك، وكان أجل الفقهاء دراية ورواية[4]. وهنالك العديد من النماذج التي يتجلى فيها رواية الأحفاد عن الأجداد[5].

كما كانت رواية العلم دائرة أيضًا بين أبناء الأعمام، فنجد مُحَمَّد بن مفضل بن حسن بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مهيب اللَخْميّ (581 – 645 هـ = 1185 – 1247م)، أصله من طَبِيرَة، وولد

(1) نفس المصدر، ج1 ص 329.

(2) نفس المصدر، ج3 ص 89.

(3) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، ص 137.

(4) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك، ج8 ص 46، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 495، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ص 50، ترجمة رقم (15)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج9 ص 530، ترجمة رقم (94).

(5) راجع: (الملاحق): (ملحق رقم 4: البيوتات العلمية فى قبيلة لخم)، على سبيل المثال لا الحصر: "بيت ابن الباجي"، الجيل الخامس، ترجمة رقم (11، 12). ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 353.

بأُورِيُولَة، وسكن المَرَيّة، يكنى أبا بكر، سمع من ابن عمه الحاج أبي إسحاق بن علي بن صهيب، ولي الخطبة بقصبة المَرَيّة. وكان أديبا شاعرًا مُكثرًا مائلا إلى التصوف[1].

وبعيدًا عن الصلات التي اتضحت بين الأب والابن والعم والجد، كانت هنالك **الصلات فى رواية العلم بين أعلام قبيلة لَخْم عمومًا**، ومن نماذج ذلك بإِشْبِيلِيَة: فيما ورد عن أبي الحكم عمرو بن أحمد بن محمد بن أحمد اللَخْمي (477 – 564هـ = 1084 – 1168م)؛ فاضلا ورعًا من بيت علم ورياسة من أهل إِشْبِيلِيَة، روى عن أبي مروان الباجي اللَخْمي، وابن عم أبيه أبي الحسن علي بن عبد الله الباجي، وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع القديم من إِشْبِيلِيَة، وأقرأ القرآن وأخذ عنه[2]. ومن ذلك أيضًا: مظفر بن سوار بن هبة الله بن علي اللَخْمي الأندلسي، أخذ عنه أبو الحسن علي بن هشام بن حجاج اللَخْمي الشَرِيشي، وحدث بالقراءات السبع وبكثير من تواليفه أبي عمرو عن أبي الحسن بن هذيل لقيه ببَلَنْسِيَة[3].

وجدير بالذكر أن بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم كانت من البيوتات التي تقيم بناء بيتها على الأساس العلمي، وكان استمرار البيوتات فيها يتم على مستويات: منها مستوى السند والرواية، وقد برعت بعض بيوتات العلم اللَخْمية فى هذا المجال، فحرصت على تسلسل سند متن من المتون؛ حتى صار سندها فيه من أعز الأسانيد التي تشد إليها الرحلة، كما يتجلى لنا من فهرسة ابن خير الإشبيلي، صورة للترابط بين أبناء البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم والبيوتات الأندلسية الأخرى على مستوى السند فى رواية موطأ الإمام مالك، قال ابن خير: ((موطأ أبي عبد الله مَالك بن أنس -رَضِي الله عَنهُ- رِوَايَة يحيى بن يحيى اللَّيْثِيّ الأندلسي رَحمَه الله فَحَدثني بهَا الشَّيْخ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو مَرْوَان عبد الْملك بن عبد الْعَزِيز بن عبد الْملك بن أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد ابْن عَليّ بن شَرِيعَة بن رِفَاعَة بن صَخْر بن سَمَّاعَة اللَخْميّ الْبَاجِيّ رَضِي الله عَنهُ وَعَن سلفه سَمَاعا من لَفظه بقرَاءَته علينا فى شهر رَمَضَان الْمُعظم

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 149.

(2) نفس المصدر، ج4 ص 27.

(3) نفس المصدر، ج2 ص 194.

... قَالَ حَدثنِي بهَا أبي وعماي أَبُو عمر أَحْمد وَأَبُو عبد الله مُحَمَّد وَابْن عمي الْفَقِيه المشاور صَاحب الصَّلَاة أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن عَليّ بن مُحَمَّد بن أَحْمد قَالُوا كلهم حَدثنَا بهَا الْفَقِيه أَبُو عبد مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الله عَن جده الْفَقِيه الراوية أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن شَرِيعَة قَالَ حَدثنِي بهَا أَبُو عمر أَحْمد بن خَالِد بن يزِيد قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَبُو عبد الله مُحَمَّد بن عبد بن الْملك بن أَيمن سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَا حَدثنَا بهَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد ابْن وضاح وَإِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْمَشْهُور بِابْن باز قَالَا حَدثنَا بهَا يحيى بن يحيى قَالَ أَبُو مُحَمَّد الراوية الْمَذْكُور وحَدثني بهَا أَيْضا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن لبَابَة سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَ حَدثنِي بهَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن وضاح الْمَذْكُور عَن يحيى بن يحيى الْمَذْكُور عَن مَالك بن أنس رَضِي الله عَنهُ))[1].

ويظهر من هذا السند، بيتان يربط بين أبنائهما الإسناد، هما بيت الباجي، وبيت الليثي، ولو حللنا الإسناد كله، لوقفنا على شبكة من أبناء البيوتات يتصلون فيما بينهم بواسطة السند، فالرواية على هذا كانت عندهم من أسباب الربط بين أبناء البيت الواحد، وعامل من عوامل شهرة البيت وتخليد ذكره، ونباهته.

وكان علماء البيوتات فى قبيلة لَخْم يغتنمون كل فرصة للحصول على سند، كما كانوا يجيزون أبنائهم وذويهم، ويستجيزون لهم غيرهم، وكان لهم تقدير خاص للأسانيد التي يتصل فيها الأبناء، ففيها تتحقق أشياء لا تتأتى فى غيرها، ومن هذه الأسانيد: "من كتب الْفِقْه على مَذْهَب مَالك بن أنس رَحمَه الله الْمُدَوَّنَة والمختلطة مِنْهَا: تَهْذِيب سَحْنُون بن سعيد وتبويبه –قال ابن خير–: شاهدت قِرَاءَتهَا كثيرًا من شَيخنَا القَاضِي أبي مَرْوَان عبد الْملك بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ الْبَاجِيّ رَحمَه الله فى مجَالِس التناظر عِنْده قَالَ حَدثنِي بهَا أبي وعماي أَبُو عمر أَحْمد وَأَبُو عبد الله مُحَمَّد وَابْن عمي أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن عَليّ بن مُحَمَّد قَالُوا حَدثنَا الْفَقِيه أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الله عَن جده الراوية أبي مُحَمَّد

(1) ابن خير الإشبيلي: فهرسته، ص 68 – 69.

عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن شَرِيعَة الْبَاجِيّ عَن أبي عمر أَحْمد بن خَالِد بن يزِيد عَن مُحَمَّد بن وضاح عَن سَحْنُون بجميعها"[1].

ب- الصُحبة فى الرحلة لطلب العلم:-

سمت همة طائفة من العلماء اللَخْميين إلى الاستزادة من العلم فرحلوا من أجله إلى المشرق، فأنجح الله رحلتهم، وأجابهم إلى طلبتهم، فحملوا أثناء رحلتهم، علمًا كثيرًا، وأدبًا وفيرًا، جلبوه إلى الأندلس، وادخلوه بلادهم.. وكان الآباء العلماء فى الأندلس من أحرص الناس على اصطحاب أبنائهم فى الرحلة إلى المشرق لطلب العلم، والسماع على المشايخ[2]. جدير بالذكر أن بواكير الإنتاج الثقافي الأندلسي كانت جُلّ اعتمادها على المشرق فكان للمشرق أثر كبير على هذا الإنتاج[3].

وكان من مظاهر الصلات العلمية بين العلماء اللَخْميين: **مصاحبة بعضهم فى الرحلة للحج وطلب العلم وجمعه وكتابته**، ويتجلى ذلك عند أحمد بن عبد الله بن محمد اللَخْمي (332 - 396هـ = 943 – 1005م) يعرف بابن الباجي، من أهل إِشْبِيلِيَة، يكنى أبا عمر، كان من أهل العلم، رحل إلى المشرق مع ابنه أبي عبد الله ولقيا شيوخًا جلة هنالك وكتبًا كثيرًا، وحجا وانصرف جميعًا، وبقيا بإِشْبِيلِيَة زمانًا[4]. كما "كانت رحلة الابن مع أبيه فى طلب العلم، سببًا فى الاشتراك فى المشايخ"[5]، فشارك الابن أبيه فى السماع من الشيوخ فى رحلتهما معًا، فأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله

(1) نفس المصدر، ص 207.

(2) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، ص 15.

(3) يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ فى الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد، الأردن، ط1، 2002م، ص 33.

(4) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج8 ص 46، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ج1 ص 16، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 185، ترجمة رقم (423)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج8 ص 760، الترجمة رقم (177).

(5) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، ص 16.

اللَخْمي الباجي الإشبيلي (356 – 433هـ = 966 – 1041م)، رحل مع أبيه إلى المشرق، وشاركه فى السماع من الشيوخ هناك[1].

ج- الحصول على الإجازة العلمية:-

وكان من مظاهر عناية الآباء بالأبناء فى الأندلس، استجازة الأب لابنه[2] فلم تكن الصلات العلمية بين الأبناء والآباء مُقتصرة فقط على الرواية والسماع دون الحصول على إجازة منهم تفيد إتقانهم لهذا الفن من العلم، فأجاز أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللَخْمي (... – 574هـ = ... – 1178م) لابناه: أبو عبد الله وأبو مروان، سمعا منه فهرسة جدهم أبي محمد الراوية، وأجاز لهما[3].

وحصل العلماء اللَخْميين على الإجازة العلمية من الآباء وغيرهم من علماء قبيلة لَخْم؛ فهذا أبي عبد الله زياد بن عبد الله بن محمد اللَخْمي (347 – 430هـ = 958 – 1038م)، وهو من أهل قُرْطُبة، أجازا له أبيه وأبي محمد اللَخْمي الباجي[4]. كما حصل أبي عمر عيشون بن محمد اللَخْمي المرسي (590 – 640هـ = 1193 – 1242م)، على الإجازة العلمية من أبي جعفر بن مضاء اللَخْمي[5].

خلاصة القول أن الصلات العلمية فى قبيلة لَخْم كانت سائدة وطيبة بين علمائها، وسادت بين الأباء والأبناء والأحفاد والأعمام بالأخذ عنهم رواية وسماعًا، ثم تجلت الصلات فى الرواية للعلم وسماعه بين الأخوة وبين أبناء الأعمام، وعلى الجانب الآخر تبينت الصلات فى مصاحبة الأعلام

(1) القاضي عياض (ت544هـ): المصدر السابق، ج8 ص 46، ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 495، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ج9 ص 530، ترجمة رقم (94).

(2) محمد رستم: بيوتات العلم والحديث فى الأندلس، ص 17.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 71.

(4) ابن بشكوال: الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ج1 ص 186.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 46، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص ص 515، ترجمة رقم (973).

بعضهم بعضًا فى الرحلة لطلب العلم وكتابته، والمشاركة فى السماع على الشيوخ؛ فأثمرت تلك العناية بأبنائهم، تلقينًا للعلم، وإسماعًا للرواية، واستجازة للعلوم برًا وفضلا على الأبناء، بالإضافة إلى أنها أثمرت إقبال الأبناء على العلم، والحرص على طلبه، والسعي فى نقل ووراثته بين الأبناء والأحفاد. كما كانت عناية الآباء بالأبناء من جهة التلقين والتثقيف، سببًا فى ظهور بيوتات علمية، وأسر مثقفة تزينت بهم سماء العلم بالأندلس.

وهكذا استعرضنا فى هذا الفصل بيوتات العلم فى قبيلة لَخْم، مع ذكر مكانتهم وأشهر بيوتاتهم العلمية فى الموضع المختلفة بالاندلس وخاصة إِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة؛ مع العلم أنه بهذا الفصل لم يكن هدفنا التعريف بهم بشكل كامل، ولو ذهبنا إلى ذلك لكان لنا فى بيت واحد غُنية، وإنما أبقينا ذلك فى الفصول التالية بذكر دورهم فى الحياة العلمية، وجهودهم فى العلوم المختلفة، ولعله قد بان لنا أمران اثنان نحب التركيز عليهما:

الأمر الأول: التأكيد على أهمية البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم؛ واحتفاء كتب التراجم بذكر أبنائهم وتسلسل الأجيال فيهم ردحًا من الزمن.

الأمر الثاني: فهو بيان مكانة بعض هذه البيوتات فى تولي الوظائف العليا بالأندلس كالقضاء والوزارة، كذلك بحث الصلات العلمية بين علماء هذه البيوتات.

ولعله اتضح لنا وقد استعرضنا جملة وافرة من أبناء بعض البيوتات النابهة فى الأندلس، أهمية هذه البيوتات فى المجال العلمي والأدبي، والحق أن شبكة أبناء هذه البيوتات كانت بمثابة مجاز حقيقية تمر منها أسانيد رواة العلم فتروى أرض الأندلس علمًا. كما أتضح أن حرص هذه البيوتات كان كبيرًا على أن يستمر العلم فى بيتها ومن ثم فإنها كانت تأخذ أبنائها بالتعليم، وغالبًا ما يكون الأب المعلم الأول، وقد يعني الرجل من هذه البيوتات بأقاربه عمومًا، ونتج عن ذلك تميز البيوتات بالعلم، وتميزهم بمرويات وأسانيد، كما نتج عن ذلك تعدد العلماء، كما رأينا فى بيت ابن الباجي الإشبيلي.

ولا شك أن استفاد أبناء البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم من التقاليد المتبعة فى زمنهم لترسيخ نباهة بيوتهم وتخليد ذكر أهليهم من أهمها تسلسل العلم جيلا بعد جيل داخل البيت الواحد. أما ما

تركوه فى مجالي العلم والأدب فليس من السهل الإحاطة به هنا فى هذا المقام لغزارته؛ لذا فالحديث عن آثار البيوتات العلمية فى قبيلة لَخْم والعلماء المنتسبين إليها عامة هو حديث عن تراثهم العلمي كله، بكل قضاياه وأبعاده، وهو ما ستجليه الدراسة فى الفصول القادمة بإذن الله تبارك وتعالى.

2- الصلات العلمية بينهم وبين علماء الأندلس:-

تجلى على الجانب الآخر من الصلات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم؛ صلاتهم العلمية بعلماء الأندلس، حيث ارتبطوا بصلات علمية طيبة مع كبار شيوخ الأندلس في العلوم المختلفة، ولعل الصورة تتضح بشكل أكبر فى فصول الدراسة، بينما هنا نحاول أن نبرز جوانب الصلات العلمية بين علماء قبيلة لَخْم وعلماء الأندلس، وهي: طلب العلم، صحبتهم وملازمتهم، الإجازة لهم.

أ- طلب العلم:-

تتجلى أهم مظاهر الصلات العلمية بين علماء قبيلة لَخْم وعلماء الأندلس في طلب العلم على أيديهم، ومنهم من أخذ عن علماء موطنه ثم كانت له رحلة إلى المواضع المختلفة بالأندلس لطلب العلم على أيدي علمائها؛ جدير بالذكر أن هذه الرحلات، التي يمكن أن نعبر عنها برحلات التواصل العلمي لعلماء قبيلة لخم بلغت نحو ستة وأربعين رحلة إلى نحو سبعة عشر موضعًا بالأندلس، هي: إِشْبِيلِيَة، إِلْبِيرَة، بجاية، بلدة، بَلَنْسِيَة، جزيرة شَقْر (عمل بَلَنْسِيَة)، جَيّان، دانِية، شَاطِبَة، شرق الأندلس، طُلَيْطُلَة، العدوة، غَرْنَاطَة، قُرْطُبة، قلعة حماد، مَالَقَة، المَرِيّة[1]. وكانتا إِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة مفتاحًا لقراءة خريطة الرحلات العلمية التي رسمت جزءًا من صلات وجهود علماء قبيلة لَخْم فى الحياة العلمية بالأندلس فضلا عن توثيق الصلة بينهم وبين علماء الأندلس بمختلف مدنها كما هو مذكور.

كانت إِشْبِيلِيَة هي مركز التواصل العلمي الأول الذي انطلق منه علماء قبيلة لَخْم إلى المواضع المختلفة بالأندلس للأخذ عن علمائها، وكان انطلاقهم منها أكثر مما وفدوا عليها؛ وأكثرهم رحلة كانت إلى "قُرْطُبة"، التي كانت قِبلة علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين؛ إذ "يسر قرب المسافة بين قُرْطُبة

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 3، جدول رقم 2): (رحلات علماء قبيلة لخم داخل الأندلس).

وإِشْبِيلِيَة تنقل العلماء وطلاب العلم بين المدينتين "[1]، ثم تلاها فى الرحلة للأخذ عن علماء الأندلس بالمواضع المختلفة: بَلَنْسِيَة، إِلْبِيرَة، جَيّان، دانِية، شَاطِبَة، طُلَيْطُلَة، بلد العدوة، غَرْنَاطَة، قلعة حماد، مَالَقَة، المَرِيّة[2].

توطدت الصلات العلمية بين علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين وعلماء قُرْطُبة، لِما اشتهرت به قُرْطُبة بأنها أكثر مدن الأندلس اهتمامًا باقتناء الكتب وقراءاتها وامتلاك المكتبات التي ينفق فيها المال الكثير؛ فكانت هي أكثر المواضع التي انطلق إليها علماء قبيلة لَخْم وخاصة علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين بداية من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري[3]؛ فلا نجد موضعًا بالأندلس رحل إليه العلماء اللَخْميين كان أكثر من رحلاتهم التي انطلقت إليها من إِشْبِيلِيَة؛ حيث رحلوا إليها للنهل عن علمائها في: علوم الحديث والفقه، لاسيما أنها كانت مركزًا للحياة العلمية ومثلت الانطلاقة الأولى والواسعة فى ميادين الحضارة والبناء الفكري[4]، فإلى قُرْطُبة كانت الرحلة فى الرواية؛ إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء[5]، و"مركز الحكم يرتحل إليها طلاب العلم من الأندلس والمغرب، وبتوسطها للأندلس، وسهولة الطرق الموصلة لها وشهرة علمائها وأدبائها جعلتها المحج لطلاب العلم

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص 383. و"بين قُرْطُبَة وإِشْبِيلِيَة ثلاثة مراحل" والمرحلة هي تلك المسافة التي يقطعها المسافر فى يوم واحد. الاصطخري: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص38، المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ط3، (1411هـ/1991م)، ج1 ص 247، الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1409هـ)، ج2 ص574.

(2) راجع (الملاحق): (ملحق رقم 3، جدول رقم 2): (رحلات علماء قبيلة لخم داخل الأندلس)، المواضع المذكورة.

(3) راجع (الملاحق): (ملحق رقم 3، جدول رقم 2): (رحلات العلماء اللخميين داخل مدن الأندلس)، رحلاتهم إلى قُرْطُبَة، من الترجمة رقم 26: 40.

(4) سامية مصطفى مسعد: الوراقة والوراقون فى الأندلس من عصر الخلافة حتى نهاية عصر الموحدين، مؤسسة عين، القاهرة، ط1، (1420هـ/2000م)، ص 5.

(5) المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1 ص 153.

والشهرة، علاوة على أنها مركزًا مهمًا للعلوم الفقهية"[1]؛ لذا قصد علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين فى رحلتهم إلى قُرْطُبة الاستزادة من طلب العلم بسماعه عن كبار علمائها، فرحل للاستزادة من العلم أبي الأصبغ الإشبيلي، عبد السّلام بن يَزيد بن غِياث اللَخْمي (... – 350هـ = ...– 961م) بعد أن سمعَ بإِشْبِيلِيَة من سَعيد ابن جابِر ومن غيرِه، رحل إلى قُرْطُبة فسمعَ بِقُرْطُبة من أحمد بن خالِد، وابن أيْمَن، وقاسِم بن أصْبَغ وغيرَهُم[2].

ويتضح أن أخذ العلماء اللَخْميين عن علماء قُرْطُبة كانت من معايير تقدير العالم ونبوغه وتجلى ذلك فى طلب العلم وسماعه من أكثر من عالم من علماء قُرْطُبة؛ فاعتنى بزيادة أسمعته بقُرْطُبة ابن الباجي الإشبيلي، عبد الله بن محمد بن عليّ بن شَريعة بن رَفاعَة بن صَخر بن سماعة الّلَخْميّ (291–378هـ= 903 – 988م)؛ حيث رحل إلى قُرْطُبة فسمع من محمد بن عُمَر بن لُبابةُ، وأسْلَم ابن عبد العزيز، وابن أبي تمام، وأحمد بن خالِد، وعُثْمان بن عبد الرّحمن، ومحمد بن مِسْوَر، ومحمد بن قاسِم، وأحمَد بن بِشْر، ومحمد بن عبد الملك بن أيْمَن، وابن أبي عبد الأعلى، وقاسِم بن أصْبَغ، وعبد الله بن يونُس وغَيرِهم[3]؛ فسماع ابن الباجي هنا زاد عمن سبقه "أبي الأصبغ الإشبيلي"؛ فأسمعته جاءت من اثنى عشر عالمًا بقُرْطُبة.

واشترك بعض العلماء اللَخْميين فى الأخذ عن نفس الشيوخ بقُرْطُبة فى عصر الخلافة الأموية؛ وكان ذلك فى علم الحديث كما هو الحال عند المذكورين سالفًا: أبي الأصبغ، عبد السّلام بن يَزيد بن غِياث اللَخْمي (... – 350هـ = ...– 961م)، وابن الباجي الإشبيلي، عبد الله بن محمد بن عليّ بن شَريعة بن رَفاعَة بن صَخر بن سماعة الّلَخْميّ (291 – 378هـ = 903 – 988م)؛ والذي

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص 380.

(2) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص 330.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 292، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج8 ص 452، رقم (334). وترجم له: القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك، ج7 ص 34 – 37، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 331، الترجمة رقم (879).

زاد عنه فى عدد الشيوخ بقُرْطُبة كما ذكرنا، إلا أنهما اشتركا فى ثلاثة من الشيوخ، هم: (أحمد بن خالِد، وابن أيْمَن، وقاسِم بن أصْبَغ).

وتجلت عناية علماء قبيلة لَخْم برواية العلم عن مشاهير العلماء بقُرْطُبة؛ فرحل من إِشْبِيلِيَة إلى قُرْطُبة للرواية عن علمائها أبي الأصبغ، عيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللَخْمي (333 – 426هـ = 944 – 1034م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة؛ روى عن أبي بكر محمد بن معاوية القرشي، لقيه بقُرْطُبة سنة (357هـ/967م)، كما روى عن أبي بكر بن القوطية، وأبو حامد الباجي[1]. وهنالك من كانت له الرواية عن جماعة منهم كابن الزاهد أبي محمد الإشبيلي، حجاج بن يوسف بن حجاج اللَخْمي (349 – 429هـ = 960 – 1037م)؛ روى بقُرْطُبة عن أبي بكر بن السليم، وابن زرب، والأنطاكي، وابن القوطية، والزبيدي[2].

كما توثقت الصلة بين علماء شَذُونة اللَخْميين بأكابر شيوخ الحديث بقُرْطُبة خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس؛ فرحل إليها: أبو الوليد أبانُ بن عُثمانَ بن سعيدٍ المُبشرِ ابنِ غالبِ بن فَيْضٍ اللَّلَخْميُّ (... – 377هـ = ... – 987)، وهو من أهلِ شَذُونة، رحل إلى قُرْطُبة لطلب علم الحديث بالسماع من كبار علماء الحديث فى عصره؛ فسمعَ من الإمام الحافظ العلامة، شيخ الأندلس، ومسندها فى زمانه أبو عبد الله، محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي، كان بصيرًا بالفقه، مفتيًا بارعًا، عارفًا بالحديث وطرقه، عالمًا به، وهو رفيق قاسم بن أصبغ الحافظ. وسمع أيضًا من الإمام الحافظ العلامة محدث الأندلس قاسِم بن أصْبَغَ، أبو محمد القرطبي، مولى بني أمية.. الذي انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان، وبراعة العربية، والتقدم فى الفتوى، وسمع من "سعيد بن جابِرٍ"، وغيرهم، وظل بها حتى وفاته[3].

---

(1) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 411.

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 149، وذكر الذهبي سماعه من أبي بكر بن السليم دونما الإشارة إلى رحلته إليه بقُرْطُبَة. تاريخ الإسلام ج9 ص 459، ترجمة رقم (301).

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص31، ياقوت الحموي (ت626هـ): مُعجم البلدان، ج3 ص 329، "في ذكره مدينة شذونة"، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج8 ص 424، ترجمة رقم (234)، ولم يشر

وتتضح من ناحية أخرى الصلة بين علماء قبيلة لَخْم وعلماء الأندلس في التكرار عليهم كما هو واضح عند أبي حفص الخيطي، عمر بن يوسف بن محمد بن مضاء بن عقبة اللَخْمي (... – 338هـ = ... – 949م)، هو من أهل إِشْبِيلِيَة، كان ذا حظ من العربية، وأدب بها بعد أن أخذ عن محمد بن إسماعيل الحكيم وهو الذي لقبه بالخيطي لتكرره عليه صيفًا وشتَّاء فى قميصين فكان إذا غاب عن مجلسه يقول أين صاحبنا الخيطي حتى لزمه هذا الاسم. وأخذ المذكور أيضًا عن أبي الحزم عفير بن مسعود، وحدث عنه أبو تمام غالب بن عمر التياني بشعر حبيب[1]، ويتجلى من ذلك غاية الاعتناء بعلم اللغة والتكرار على علماؤه.

ب- صُحبة العلماء وملازمتهم:-

اختص علماء قبيلة لَخْم بصحبة العلماء ومن أولئك أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللَخْمي (... – 533هـ = ... – 1138م)، صحب أبا علي حسين بن محمد الغساني، واختص به وأخذ عنه معظم ما عنده، وأخذ أيضا عن أبي الحجاج الأعلم الأديب وأبي مروان بن سراج، وأبي بكر المصحفي وغيرهم، سمع الناس منه، وقال ابن بشكوال: أخذت عنه وجالسته قديمًا، وكان أبو علي حسين بن محمد الغساني "يصفه بالمعرفة والذكاء ورفع بذكره"، وكانت هذه شهادة جليلة وثناء طيب من عالم كبير فى اللغة إذ كان "يعظمه ويفضله"[2].

إلى رحلته، واكتفى بالإشارة إلى سماعه من قاسم بن أصبغ، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج 1 ص 405، ترجمة رقم (804)، ترجم له الضبي (ت599هـ)، ولم يشر إلى رحلته إلى قُرْطُبَة أو أسمعته. بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 238، ترجمة رقم (566).

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 147، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 473، ترجمة رقم (844)، الزبيدي (ت379هـ): طبقات النحويين واللغويين، ص 305، ترجمة رقم (281).

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 82، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ص 167، ترجمة رقم (363)، القاضي عياض (ت544هـ): الغنية فى شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1402هـ/1982م)، ص 108، ابن الأبار (ت658هـ): معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص 17، ابن نقطة (ت629هـ): إكمال الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ج5 ص 544، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج11 ص 587، ترجمة رقم (128).

كما لازم منهم كبار أهل العلم بالقراءات فى هذا العصر كأبي الحسن شُرَيْح؛ أخذ عنه أبي الحسين، سليمان اللَخْمي (...–بعد576هـ=...–بعد1180م)[1]، وابن صاف أبي بكر، محمد بن خلف اللَخْمي (512–586هـ=1118–1190م)، وكان ذا عناية بلقى الشيوخ، سمع منه وأخذ عنه القراءات، ولازمه وكان من كبار أصحابه[2].

والأمثلة كثيرة ومتعددة على عناية العلماء اللَخْميين بتوثيق الصلة بعلماء الأندلس وخاصة علماء القراءات كأبي محمد قاسم بن فيرة الشاطبي فيما ذُكر عن أبي عبد الله الجنجالي اللَخْمي (... – بعد 607هـ = ... – بعد 1210م)، أخذ عنه القراءات[3]. وأيضا أبا عبد الله الكركنتي في مدينة "شَرِيش" الذي توثقت صلته بأبي الحسن، علي بن هشام اللَخْمي (...–610هـ=...–1213م)، حتى نبغ فى التلاوة عليه بالقراءات السبع[4]. كما اعتنى طلبة العلم اللَخْميين بالقراءات فى قُرْطُبة، بأخذها عن مشاهير عصرهم، كأبي إسحاق بن طلحة[5] وأبي القاسم الشراط[1]، الذي كان عارفا بالقراءات

(1) ابن الأبار (ت658): المصدر السابق، ج4 ص 281، عبد الملك المراكشي (ت703): المصدر السابق، ج4 ص 56، ترجمة رقم (130)، ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 358 – 359، ترجمة رقم (842)، الذهبي (ت748): تاريخ الإسلام، ج12 ص 583، ترجمة رقم (205)، ابن الجزري (ت833): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج1 ص 312، ترجمة رقم (1371)، السيوطي (ت911): بغية الوعاة، ج1 ص 596، ترجمة رقم (1264).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 61، المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188، ترجمة رقم (535)، الذهبي (ت748هـ): معرفة القراء الكبار، ج2 ص 555، ترجمة رقم (507)، تاريخ الاسلام، ج12 ص 806، ترجمة رقم (189)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء: ج2 ص 137، ترجمة رقم (2993)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 100، ترجمة رقم (165).

(3) ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 96.

(4) نفس المصدر، ج3 ص 229، المراكشي (ت703): الذيل والتكملة، ج5 ص 416، ترجمة رقم (708).

(5) هو "إبراهيم بن علي بن عبد الملك بن طلحة، المقرئ، من أهل إِشْبِيلِيَة، وسكن قُرْطُبَة وغيرها، يكنى أبا إسحاق، أخذ القراءات عن أبي الحسن شريح .. وتصدر للإقراء، وأخذ عنه بإِشْبِيلِيَة أبو القاسم بن أبي هارون وبقُرْطُبَة أبو عبد

وطرقها رأسا فى تجويدها وإتقانها[2]،أخذ عنهم ابن الفخار أبي عمران، موسى بن عيسى بن أبي خليفة اللَخْمي القرطبي (... – 611هـ = ... – 1214م)[3].

كما توطدت صلة علماء قبيلة لَخْم بكبار شيوخ اللغة خلال عصر الموحدين واعتنوا بملازمتهم فتجلت هنالك على إثر ذلك خصوصية فى هذا العلم بين طلبة العلم اللَخْميين وشيوخهم فى اللغة؛ فلازم طلبة علم اللغة منهم بإِشْبِيلِيَة أبي القاسم بن الرماك، ومن أولئك محمد بن خلف بن صاف اللَخْمي الإشبيلي (512 – 586هـ= 1118 – 1190م)، اختلف إليه للأخذ عنه، فكان عارفا بالعربية، مقدمًا فيها مع الضبط والاتقان[4]،

وبقُرْطُبة لازمه أحمد بن عبد الرحمن بن عمير اللَخْمي القرطبي (511 – 592 هـ = 1117 – 1195م) لتعلم العربية، وأخذ عنه (كتاب سيبوية فى النحو) تفهمًا، كما أخذ العربية والآداب عن أبي

الله الشنتيالي وحدث عنه هو وأبو بكر غالب بن أبي القاسم الشراط وأبو جعفر المعروف بالأجري وغيرهم". ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 134، ترجمة رقم (401).

(1) ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 181.

(2) هو "عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري من أهل قُرْطُبَة يكنى أبا القاسم ويعرف بالشراط، كان عارفا بالقراءات وطرقها رأسا فى تجويدها وإتقانها بصيرا بالعربية له حظ من قرض الشعر فاضلا زاهدا ورعا صاحب ليل وعبادة أقرأ بالمسجد الجامع بقُرْطُبَة وبمسجد أم معاوية وأسمع الحديث وعلم بالعربية والأدب وأخذ عنه جماعة، توفي بقُرْطُبَة 586هـ". ابن الأبار (ت658): نفس المصدر، ج3 ص 38- 39.

(3) نفس المصدر، ج2 ص 181.

(4) الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ص 55، ترجمة رقم (78)، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 61، المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188، ترجمة رقم (535)، اليمني (ت743هـ): إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، ص 310، ترجمة رقم (182)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 806، ترجمة رقم (189)، معرفة القراء الكبار، ص 302، ترجمة رقم (47)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 39، الفيروزآبادى (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 264، ترجمة رقم (317)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 137، ترجمة رقم (2993)، ابن قاضي شهبة (ت851هـ): طبقات الشافعية، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، ج2 ص 44، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى تراجم اللغويين والنحاة، ج1 ص 100، ترجمة رقم (165).

بكر بن سمجون وتأدب به، وأبي العباس بن خصيب، وسمع منهما ومن أبي بكر بن العربي سمع منه بقُرْطُبة، وأجاز له ابن موهب وابن فندلة وأبو مروان الباجي وأبو العباس بن ثعبان وغيرهم[1].

واعتنى علماء قبيلة لَخْم بعلاقاتهم بعلماء الحديث بقُرْطُبة وخاصة محمد بن واضح؛ إذ كانت قُرْطُبة الموضع الأول الذي طلب فيه المُحدثين اللَخْميين علوم الحديث خلال عصر الإمارة الأموية؛ حيث بدأ العلماء اللَخْميين عنايتهم بالحديث الشريف بسماعه[2] من كبار أعلام المُحدثين بالأندلس، وفي مقدمتهم مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس محمد بن ابنِ وضّاحٍ القرطبي (199- 286هـ = 815 – 899م) الذي كان "صابرًا على الإسماع، مُحتسبًا فى نشر علمه، سمع منه اللَخْميين كثيرًا، ونفع الله به أهل الأندلس"[3]؛ فسمع منه الحبيبِ أبي القاسم، أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللَّخْميّ (... – 312هـ = ... – 924م) فى قُرْطُبة[4]، وكان شريف الهمة من أكمل النّاس عقلًا وأدبًا[5] ثم خلفه فى السماع من ابن وضاح حفيده أحمدُ بن زياد بن محمدِ بن زياد بن عبد الرحمن

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 79، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج1 ص 212، ترجمة رقم (291)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 971، ترجمة رقم (49)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج1 ص 67، ترجمة رقم (289)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 323، ترجمة رقم (613)، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج1 ص 146-147.

(2) حسين مؤنس: شيوخ العصر فى الأندلس، دار الرشاد، ط4، (1418هـ/1997م)، ص 63-64.

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج2 ص 18، القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك، ج4 ص 437، الذهبي (ت748هـ): تذكرة الحفاظ، ج2 ص 647، ابن فرحون (ت799هـ) الديباج المذهب، ص 241.

(4) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص39، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج7 ص 250، ترجمة رقم (10)، ابن فرحون (ت799هـ) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ج1 ص 156، ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج1 ص 155، ترجمة رقم (98).

(5) الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج7 ص 231، ترجمة رقم (10)، ابن فرحون (ت799هـ) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ج1 ص 156.

اللَّخْميُّ (...–326هـ=...–937م)، من أهلِ قُرْطُبة، كان زاهداً فاضلاً، سمعَ الحديث وكان مُخْتَصَّاً بمُحمد ابنِ وضّاحٍ وبإبراهيم بن محمد بن بازٍ، حدّث كثيراً؛ ولكنه كان يُضَعَّفُ[1].

ويتضح أن محمد بن وضاح كان له أثره الجليل على العلماء اللَخْميين المشتغلين بالحديث حتى سمع منه العالم وحفيده فكانوا تلامذته، "وكان ابن وضاح يُعلم تلامذته كيف يتلقون العلم ويأخذونه فى حلقات الدروس ومجالس العلم، فكان موقفه موقف المربي الماهر الذي يحرص على توجيه تلامذته التوجيه الصالح النافع"[2]، وكان يقول فى دروسه لتلاميذه "أول العلم الصمت، والثاني حسن الاستماع، والثالث حسن السؤال، والرابع حسن الحفظ، والخامس حسن التخير، والسادس العمل به، والسابع الفرار من الناس، والثامن نشره، إذا لم يوجد منك بد"[3]، وسمع من المحدثين اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة الذين سمعوا منه أيضًا عبْد الله بن خَلَف اللَّخْمي العبّاسي (...–نحو330هـ=...–نحو941م)، من أهْل إِشْبِيلِيَة، سَمِع مِنْ مُحَمَد بن وَضّاح، ثم رَوى عنْهُ أبو محمَد الباجِي وأثْنى علَيْه[4].

واتصل العلماء اللَخْميين بكبار المُحدثين فى عصرهم، والذين كانوا بقُرْطُبة أيضًا، فيما ورد عن ابن العَنَّان القرطبي أبي عُمرَ، أحمدُ بن كِنانة اللَخْميّ (...– 383هـ=...–993م)، سمع الحديث من مُحمد بن عَبْد الملكِ بن أيمَنَ؛ مُسند أهل الأندلس فى زمانه، وقَاسِم بن أصْبغ، وغيرهم، ثم كان

(1) الخشني (ت366هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 24، ترجمة رقم (25)، ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص43، الحميدي (ت488هـ): جذوة المقتبس، ج1 ص 124، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس، ج1 ص 180، ترجمة (403)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج7 ص 518.

(2) نوري معمر: محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1403هـ/1983م)، ص95-96.

(3) القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك، ج4 ص 439.

(4) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص266.

له أثره فى نشر الحديث فحدَّثَ عَنْهُ مُحمد بن إسْحاق بن السَّليم القاضي وهو على قيد الحياة، وسمع منه النَّاس كثيرًا[1].

ج- الحصول على الإجازة العلمية:-

كان حصول علماء قبيلة لَخْم على الإجازة فى علم من العلوم إحدى مظاهر الصلات العلمية الأخرى بينهم وبين علماء الأندلس، وكانت "الإجازة العلمية فى الأندلس تُسجل فى وثيقة من الرق أو الكاغد الورق، أو فى الكتب التي درسها الطالب بخط الأستاذ نفسه"[2]؛ فكانت الإجازة بمثابة شهادة علمية، تعني أن طالب العلم أصبح بعد "الإجازة" قادرًا على الإنابة فى العلم الذي يدرس فيه عن شيخه.

ويتأكد لنا أنه كلما كثُر الشيوخ الذين أجازوا للعالم فى علم من العلوم، كلما زاد ذلك من قيمته العلمية، والأمثلة كثيرة؛ فحصل على الإجازة فى علم القراءات بإِشْبِيلِيَة من أكثر من شيخ؛ المقرئ أبي الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن اللَخْمي (... - 598هـ = ...- 1201م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، أجاز له فى القراءات: أبي الحسن شريح بن محمد، وأبي العباس بن عيشون، وأبي العباس بن حرب[3].

وحصل على الإجازة فى علم القراءات أبي العباس، أحمد بن موسى بن عبد الله بن مزاحم اللَخْمي (... - 601 هـ = ... - 1204م)، أخذ القراءات ببلده شِلْب، وله إجازة من أبي الخليل مفرج بن سلمة[4]. وحصل عليها بشِلْب أيضًا أحمد بن موسى اللَخْمي (...-601هـ=...-1204م)،

(1) نفس المصدر، ج1 ص69، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1 ص 186، ترجمة رقم (434)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج8 ص 540، ترجمة رقم (74).

(2) خوليان ريبرا: التربية الإسلامية فى الأندلس، ص148، حسين يوسف دويدار: المجتمع الإسلامي، دار الحسين الإسلامية، ط1، ص 403-404.

(3) ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج4 ص 217.

(4) عبد الملك المراكشي (ت703): الذيل والتكملة، ج1 ص 552، ترجمة رقم (845).

على إجازة من أبي الخليل مفرج بن سلمة، وكان من المُتقدمين فى إتقان القراءات وتجويدها[1]. وبإِشْبِيلِيَة حصل عليها أبي الحسن الدباج، علي بن جابر بن علي اللَخْمي (566–640هـ=1170–1242م)، أخذ القراءات عن أبي بكر بن صاف وأبي الحسن نجبة بن يحيى، وأجاز له ابن نام وابن عبيد الله وابن مقدام وغيرهم[2].

وخلاصة القول أن علماء قبيلة لَخْم ارتبطوا بصلات علمية طيبة بعلماء الأندلس وتجلت هذه الصلات العلمية فى أخذ العلوم عنهم وصحبتهم وملازمتهم فضلا عن الحصول على الإجازة منهم، مما أدى بدوره إلى رسم صورة علمية راقية ومعبرة عن التواصل العلمي بين العلماء وطلبة العلم بالأندلس. كما تدلل طبيعة هذه الصلات من جهة أخرى على قيمة التواصل بين طلبة العلم والعلماء بالأندلس، وتبرز معنى المشاركة والاجتماع على العلم عند علماء قبيلة لَخْم، وتوثق لهم تاريخهم العلمي بالأندلس عمومًا سواء بين بعضهم البعض أو بينهم وبين علماء الأندلس الذين اتضحت بهم الصورة فى معرض حديثنا السابق.

وأيضا فإن هذه الصورة العلمية الراقية ستتجلى بشكل أوضح فى معرض حديثنا عن الإسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى العلوم المختلفة بالأندلس، وخاصة حينما يأتي ذكر العلماء الذين أخذوا عنهم، وطلبة العلم الذين تتلمذوا على أيديهم.

---

(1) ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 85، عبد الملك المراكشي (ت703): الذيل والتكملة، ج1 ص 552، ترجمة رقم (845)، السيوطي (ت911): بغية الوعاة، ج1 ص 393، ترجمة رقم (776).

(2) ابن الأبار (ت658): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 240، الذهبي (ت748): تاريخ الإسلام، ج14 ص 552، ترجمة رقم (441)، سير أعلام النبلاء، ج16 ص 399، ترجمة رقم (5818)، ابن الجزري (ت833): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج1 ص 528، ترجمة رقم (2181)، ابن ناصر الدين (ت842هـ): توضيح المشتبه فى ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، ج4 ص 74، السيوطي (ت911): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج2 ص 153، ترجمة رقم (1682)، المقري (1041هـ): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج3 ص 461، 478، 523.